الجزء ٦ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : حزيران سنة ١٩٢٧ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ

محاضرة

في الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع

ايها السادة : لقد أسمعكم هذا المنبر منذ عامين محاضرات جمة ، وخطباً عديدة في الأدب واللغة وانواع شتى من العلوم والفنون . فلاق بي الآن ان انتقل بكم في محاضرتي هذه الى موضوع أخلاقي عمراني . هو مزية من مزاياكم ، ومكرمة من مكارم أسلافكم . له عظيم تأثير في حالة الاجتماع الانساني شرقاً وغرباً ، بدواً وحضراً ، الا وهو الكرم . وفي يقيني انكم تجدون فيه لذة وفكاهة ، وارتياحاً وعبرة . فأقول :

(الأغنياء يعظمون لانهم أقوى على الإمداد والإحسان)
(فاذا تباخلَ ذو غنىً أضحى الفـ ـقير أجلّ نفعاً منه للعمران)
(فعلامَ يُكرمُ منعم ذو ثروة لم يُجد خيراً عالم الانسان)
(والإلامُ يُزرى بائسٌ ذو حرفةٍ يشقى لينعم ذو الغنى المتواني)
(سبحان ربي كم نرى في ذا الورى حيفاً وظلماً واضح البرهان)

الكرم ، والجود ، والسخاء ، والحباء ، والسماحة ، والعرف ، والمعروف ، والعرفان ، والنوال ، والنائل ، والرِفد ، والإحسان ، والبذل ، والجَدى ، والنَدى ، والمنح ،

(١) للاستاذ الشاعر الناثر سليم بك عنحوري احد اعضاء المجمع نليت في ردهة المجمع العلمي العربي في ٧ ايلول سنة ١٩٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنفح ، والسيب ، والنفل ، والهبة ، والصلة ، والهدية . كلمات مترادفة تدل مع بعض الفوارق على معنىً واحد . يراد به العطاء نبلاً وأريحية . او عطفاً وشفقة . او إغاثةً ومعونة بلا مقابل مادي . او موجب ديني او قضائي .

فالكرم إذن بمقتضى هذا التحديد والتعريف لا يكون اداء الدين او سابق حق . ولا وفاء لزكاة او نذر . ولا جزاء لعقوبة . او ضماناً لغرامة . او صلحاً عن خصومة . او قياماً بما يلزم المرء عياله من اليتامى والاقربين . فان هذه المعدودات وأشباهها انما هي من قبيل ايفاء الحقوق وابراء الذمم والنهوض بالفروض والواجب فلا تحسب من الكرم في شيء كما تعلمون .

والكرم نوعان اما خاص واما عام . فالخاص ما شمل شخصاً او أسرة او جماعة في حال من الاحوال . فيكون نفعه موقتاً ومنحصراً بالمحسن اليهم دون سواهم . والعام ما يبذل في سبيل خيري او علمي . بحيث ينفع قوماً بجماعتهم او أمة بأسرها أمداً مديداً . وكلاهما مفيد ولازم للجامعة الانسانية . وان كان الثاني أنفع وأبقى وأعم وأتم .

ولا فرق من حيث النتيجة بين ان يكون العطاء عفواً قبل الطلب . او تلبيةً للسائل بعد الطلب . وان كان الاول منهما أوضح دلالةً . وانصع برهاناً على علو كعب الكريم الجواد واتساع مروءته . ونزاهة غايته .

قال الحسن رضي الله عنه : المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة . فمن تعطيه بعد المسألة انما يأخذ بما بذل لك من ماء وجهه .

وكان قد دخل على أسامة بن زيد وهو يجود بنفسه فرآه يتأوه لدَين عليه : ستين الف درهم لا يجد له قضاء فحملها عنه قبل السؤال ومضى .

والى فضل هذا النوع من العطاء أشار يزيد بن محمد المهلبي مادحاً الوزير سليمان بن وهب :

(وكم ملحف قد نال ما رام منكم ويمنعنا من مثل ذاك التجمل)
(وعوّدتمونا قبل ان نسأل الغنى ولا بذل للمعروف والوجه يُبذل)

وشر العطاء ما جاء بعد وعد ومطل . وتسويف وتأجيل . ولذلك قيل : « خير البر عاجله » .

مدح بشار بن برد احد الامراء فوعده بجائزة ثم مطله زماناً ، ثم حجبه فاعترضه يوماً في الطريق بعد ان سئمت نفسه وقبض على شكيمة فرسه وأنشد :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(أظلت علينا منك يوماً سحابةٌ أضاءت لنا برقاً وأبطا رشاشُها)
(فلا غيمها يصحو فييأسُ طامعٌ ولاغيثها يهمي فتروى عِطاشُها)

فتجمل الأمير وبذل له صِلته .

وقد تعجبون يا سادتي لكثرة الكلمات الدالة على معنى الكرم . ولكن هذا العجب يزول متى عرفتم ان العرب من شأنهم اذا أحبوا شيئاً ، او خافوا شيئاً ، او تفاخروا وتنافسوا في شيء اكثروا له من اسماء الذات والصفات حتى لقد يتجاوزون في بعضها المئات : كالإبل والأسد والخيل والحيّة ، والسيف والرمح والمرأة ، والخمرة ، وغيرها وغيرها . تلك مزية تفردت بها هذه اللغة الشريفة فلا يضارعها بها غيرها من سائر اللغات .

والكرم كما تعلمون من مميزات هذه الامة . وأسمى مفاخرها . وبه اشتهرت في كل دور من أدوارها — اي حال جاهليتها واسلامها . وفي أطوار بداوتها وحضارتها . وفي عهد تقدمها وتأخرها — فلا عجب اذا تكاثرت فيها اسماؤه وتعددت صفاته . وهو في عرف اهلها سجية من سجايا النفس يهتزلها الجواد اهتزاز المهنّد في كف الشجاع . فتفيض يده بما تفيض إحساناً على من يريد ، فيضاً تنبسط له روح المحسن كما تُسرُّ به نفس المحسَن اليه . على حد قول القائل :

(تعوّد بسط الكف حتى لو انه اراد انقباضاً لم تطعه أنامله)
(يفيض سروراً كلما فاض سيبه كأنك معطيه الذي انت نائله)
(فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتّق الله سائله)

وهذه السجية موهبة من مواهب الله عزّ وجلّ يخصُّ بها من طاب عنصره . وسمت أعراقه من عباده . فلا تأتي تكلفاً ولا تطبعاً : فان البخيل اذا تظاهر بالجود حيناً من الدهر لغرض في النفس . او حياء من الناس او تطالٍ لمنزلة الاجواد لا يطيق ان يعود الى سالف حاله . وسابق خِسّه . ولقد صدق من قال :

(كل امرئ راجع يوماً لشيمته وان تخلّق اخلاقاً الى حين)

وكفى بالكرم شرفاً انه من صفات الجمال المطلق والكمال الالهي ولله فيه من الاسماء الحسنى . الكريم . والاكرم . والجوّاد . والمُعطي . والمحسن . والواهب . والوهاب . والرازق . والرزاق . وما بعد ذلك من حاجة لمستزيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وللعرب في الكرم كما قلنا الطراز المُعْلم . والحظ الأوفر . والذكر الشائع . وان أمة نشأ فيه امثال (كعب بن مامة) الإيادي الذي آثر رفيقه على نفسه بنصيبه من الماء وهو يموت من الظماء . واضراب (حاتم الطائي) الذي ذبح ايام المجاعة فرسه ليطعم ضيوفه واهلَ حيه ، وهو جائع لا يبقي لنفسه قوتاً . واشباه (هَرِم بن سنان) المرّي الذي كان يحمل الديات عن ذوي الثأرات ليصلح بين القبائل حجباً للدماء ، وإزالة للشحناء . وأنداد (صعصعة بن ناجية) الدارمي التميمي جد الفرزدق الشاعر المشهور محيي الوئيدات اي البنات اللواتي اعتاد العرب في جاهليتهم ان يدفنوهن حيات ليأمنوا شرّ إملاقهن في المجاعات وعار سبيهن في الغارات : فان (صعصعة) هذا كان يفتديهن من آبائهن بالمال استحياء لهن حتى جاءهم الاسلام فحرم فيما حرم الوأد . ومنعه بعد اذ كان (صعصعة) استحيى اربعمائة فتاة وفي ذلك يقول حفيده الفرزدق :

(وجدّي الذي منع الوائدات واحيى الوئيدَ فلم يوأدِ)

أجل ! ان أمة نبغ فيها امثال هؤلاء الاجواد في الجاهلية . ومئات بل الوف غيرهم في الاسلام ممن تضرب بجودهم الأمثال . ونفيض بذكر مآثرهم الاندية والاودية — لجديرة بالقول انها المجلية في مضمار البذل والعرفان بين أمم الأكوان . منذ خلق فحطان حتى هذا الزمان .

ولم يقتصر الكرم العربي على الرجال فقط فقد نبغ في نسائهم من حاكينهم فيه : فسفّانة بنت حاتم كانت كأبيها تقري الضيوف وتهب الالوف وتكسو الفقراء الشفوف . ولا تبالي .

وأم البنين بنت عبد العزيز الأموية تعتق في كل يوم رقبة وتحمل عتيقها على فرس وتقول « لو كان البخل قميصاً ما لبسته . ولو كان طريقاً ما سلكته » .

وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : ارسل اليها عبدالله بن الزبير مئة وثمانين الف درهم فقسمتها بين الناس فما امست وعندها منها درهم واحد . ولقد روي عنها ايضاً انها احسنت بسبعين الف درهم في يوم واحد وهي في دِرْعٍ مرقّعٍ لا ثوب لها سواه .

وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهما كان يحتكم اليها مجيدو الشعراء كالفرزدق وجرير وجميل وكثير ونصيب فتسمع ما يقولون وتحكم بينهم ثم تحسن اليهم حتى انها اعطت جميلاً العذري في يوم واحد كسوة وطيباً وخمسمائة دينار ولكل من رصفائه مئة مئة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزبيدة ابنة جعفر زوج الرشيد : لقيها نُصيب (الصغير مولى المهدي) في طريق الحج فتبرجل وأنشد ابياتاً منها :

(سيستبشرُ البيتُ الحرامُ وزمزمٌ ... بأم وليّ العهد زين المواسمِ)

(ويعلمُ من وافى المحصّب أنها ... ستحمل ثقل الغرم عن كل غارمِ)

فجادت عليه بعشرة آلاف درهم وفرس .

والعباسة بنت المهدي مدحتها حجناء بنت نصيب هذا باربعة ابيات آخرها :

(عليكِ أبنة المهديّ عوذي ببابها ... فان محل الخير في حيث حلّتِ)

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب .

وأم سلمة زوج السفاح سمعت كلاماً مستحسناً قاله خالد بن صفوان لزوجها فأمرت له بخمس بدر وخمس حلل .

وفيما ذُكر غنىً عما لم يذكر من امثال هذه النوادر الدالة على جود ربات الحجال فان المقام مقامُ إلماعٍ وايجاز لا مقام تفصيل وإسهاب .

ولم ينته الكرم باهله الى هذا الشأو ، ويرتفع بصاحبه الى الأوج الاسمى من المجد والسؤدد الا لانه المرآة الصافية التي تتجلى من شعاعها عاطفة الانسان نحو اخيه الانسان . ومبلغ ما تكنه الافئدة النقية من شواعر الرقة والرأفة والحنان . فهو كما لايجهلون ابن الرحمة وأثرها الظاهر للعيان : فان الأريحية لا تنبعث في النفوس فتفيض على الأكف فتتهلل لها الوجوه بحيث تكشف ضيماً ، وتزحزح بلاءً ، وتدفع مصيبة . الا اذا مست الرحمة قلوب أصحابها ، وتسربت الشفقة الى صميم شغافها . فتحدو بها الى إغاثة ذي المحنة بالمال الذي يسمونه سيد الارض ، وعديل الروح ، وقاضي الحاجات — وما إطلاقه من الايدي بالهين السهل — لولا ذلك الشعور الفاعل بالاعصاب الحساسة فعل الكهرباء الا وهو الرحمة الباعثة على المكارم .

ولقد جاء في الحديث النبوي الكريم « ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » فالمراد من الرحمة هنا ليس التوجع والتفجع لمصائب الناس فحسبُ ، بل يراد بها مع ذلك ظهور آثارها بالمعونة والإغاثة والإمداد مالاً وجاهاً وعملاً على قدر الوسع والطاقة بلامنٍّ ولا إذاعة ولا استعلاء . لان الرحمة غير المقرونة بالإحسان والإسعاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا نفع لها ولا جدوى مادامت مقصورةً على التأوه والتألم فقط ولا تتعداه الى الإغاثة والمعاونة التي هي أس العمران ودعامة الحياة وركن الاجتماع .

يظن بعض الناس ان التعاون انما يراد به ان يكون احدنا مثلاً نساجاً والآخر حراثاً ، والآخر نجاراً . فيتبادل كل منا حاجته من الآخرين بالشراء بحيث تستغني الافراد عن تعدد الاعمال التي تقتضيها الحيوة . وهو ما يقال له (توزيع الاعمال) وتبادل المنافع . وعليه تجري جميع أمم الارض . وبه تقوم الحضارة . وبصلح شأن الجماعات في كل عصر ومصر .

أجل ان ما وصفناه هنا انما هو ضرب من ضروب التعاون الذي هو نتيجة ضرورية وطبيعية لحياة المجموع . وليس هو التعاون كله : فان له ضروباً أخرى أهمها ما كان صادراً عن عاطفة الرحمة : فان الحياة الدنيا كثيرة المعاثر والصدمات والجوائح والامراض . فاذا لم يكن كل فرد عوناً لصاحبه او لمن حوله من بني نوعه حال عثاره ومحينه سقط المجموع لتخاذل الافراد وآل امره الى النعس والشقاء المؤديين الى الضعف والبوار والانقراض وهيهات يتوفر لأمة حظ او يستقيم لها شأن الا بهذا الضرب من التعاون المجاني الطوعي الذي نسميه هنا كرماً وإحساناً وعاطفة ورحمة بل بمقدار ما يزداد عدادُ الرحماء الكرماء المحسنين في قوم زادت حياتهم بسطةً ومنعةً ومعيشتهم راحةً ودعةً . وظهر في أفرادهم ومجموعهم من آثار القوة والنعمة ما ينيلهم الغبطة والسعادة والنعيم والهناء والعكس بالعكس . ولكن قل من يتفكرون .

لقد مرَّ بكم ياسادتي عن الكرم واسمائه ومعانيه وحدوده ومنزلته وأنواعه وتأثيره في المجتمع الانساني مايحتمله المقام . ولقد رأيت قبل ان أعالج تقسيمه الى اقسام تتميز فيها منافعه من مضاره ان أروي لكم لمعاً من مكارم الأجواد من السلف مما فيه فكاهة وعبرة وذكرى .

فمن هؤلاء (حاتم الطائي) الذي مرَّ بكم ذكره وهو أشهر أجواد العرب ذكراً وأبعدهم صيتاً . واليه ينسب الكرم في الجاهلية . فيقال (كرمٌ حاتميٌّ) كما ينسب في الاسلام الى البرامكة وزراء الرشيد فيقال (كرم برمكي) .

وكان حاتم هذا مع جوده شاعراً مطبوعاً وبطلاً مغواراً وغازياً مظفراً اذا قاتل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سبق ، واذا أسر أطلق .

ومما تفوّق به على اقرانه حتى كان سبباً لشهرته وإذاعة صيته انه كان يرسل عبيده في ليالي الشتاء الباردة المظلمة فيضرمون النار على رؤوس النجاد ، وفي مفارق الطرق ، ليهتدي بها أبناء السبيل ، فيقصدونه للقرى والمبيت . فاذا جلبت النار ولو ضيفاً واحداً عتق موقدها من الرق سروراً بضيفه . وفي ذلك يقول مخاطباً عبده :

(اوقد فان الليل ليلٌ قرٌ عسى يرى نارك من يمرُّ)
(ان جلبتْ ضيفاً فأنت حر)

وكان اذا أهلّ الشهر الاصم الذي تعظمه العرب في الجاهلية نحر كل يوم عشراً من الابل . فيطعم الناس . فلما زاد إتلافه للمال وهو لا يزال في حجر اوليائه ارسله ابوه وقيل جده الى المراعي ليبعده عن الناس . فمرّ به هناك ثلاثة من الشعراء وهم عبيد بن الابرص و بشر بن ابي حازم ونابغة بني ذبيان . ففرّق بينهم مالاً هله من الابل وقفل الى الحيّ مسروراً كمن عاد من ظفر او غنيمة . ولما سأله جده سعد عن الابل. قال له « طوّقتك بها طوق الحمامة مجداً وكرماً » فقال مغتاظاً (شهد الله انني لا أساكنك بعد اليوم ابداً) ثم ترك له جاريةً وفرساً ذات فلوٍ ورحل عنه . وفي ذلك يقول حاتم من ابيات :

(وما ضرّني ان سار سعدٌ باهله وافردني بالدار ليس معي اهلي)
(سيكفي ابتناء المجد سعد بن حشرج واحمل عنكم كل ما ضاع من نفلي)

فما عتم ان جاءه جماعةٌ من بني أسد وقيس . وقالوا له : ان لنا صاحباً فقد راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه واحملوه عليها . فلما اخذوها تبعها المهر فجرت الجارية وراءه لتمسكه وتعيده فصاح حاتم بالقوم « ماتبعكم فهو لكم » فذهبوا بالجميع اي بالفرس والمهر والجارية . وبقي وحده لا يملك شيئاً .

ومرّ في احد الاشهر الحرم بقوم من بني عنزة واذا باسير لهم يدعوه باسمه و يقول له : انقذني فقد اكلني الإسار . فقال له : ويحك ماانصفتني فقد نوهت بي واستجديتني وانا هنا غريب ولا مال لي . ثم ساوم القوم وافتداه منهم على مال معلوم . وقال لهم :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلّوا سبيله . وانا أقيم مكانه في قيده حتى أعطي الفداء ففعلوا وما برح اسير القوم يقاسي الذل والامتهان حتى تيسر له الوفاء .

وقيل نزل عليه ضيف ولم يكن عنده شيء فنحر ناقة الضيف واطعمه منها . ثم قال له قد نحرت ناقتك فاحتكم قال (راحلتين) قال حاتم لك عشرون أرضيت قال نعم قال فلك اربعون . ثم قال لمن لديه من قومه من اتاني بناقة الآن فله ناقتان بعد الغارة فاتوه باربعين فدفعها للضيف . وأداها لهم ثمانين .

وكان قيس بن عاصم المنقري من سادات العرب وأجوادهم فنزل به ذات يوم ضيف فأطعمه واكرمه جرياً على عادته . واذا بقومه يتصارخون ونسائه يبكين . فسأل ما الخبر ؟ فقالوا له ان ابنه قُتل . وان القاتل هو الضيف . فقال ما لكم اليه من سبيل . فقد دخل في ذماي وتحرّم بطعامي . ثم عزل من ماله دية القتيل ودفعها الى أمه . وما زال يرعى ضيفه ويتحارسه حتى بلغ حماه .

وكان قيس هذا اذا قدموا له طعاماً يقول التمسوا اكيلاً اي ضيفاً يأكل معي فلم يأكل مرة وحده .

وسرُّ تنافس العرب بأبواء الضيف وإطعامه كائناً من كان انما هو كونهم اهل مضارب وخيام واصحاب إبل وشاء . يدفعهم الاحتفاظ بها . والقيام على تربيتها وانمائها الى التجائح مناهت الكلاء وارتياد مناهل الماء فهم ابداً منتقلون من مرتع الى مربع . ومن سهل الى واد . لا يستقر بهم مكان . ولا يقوم لهم بنيان . فلا يجد المسافرون منهم في طول تلك البوادي وعرضها نزلاً او خاناً او دسكرةً للمبيت او الطعام كما يوجد في المدن والعواصم على النحو المعروف منا الآن . فيلجأون بحكم الضرورة الى استضافة بعضهم بعضاً التماساً للراحة والنوم والقوت . وتخلصاً من وحشة الانفراد في حنادس الليل . ووقايةً لنفوسهم مما قد يفاجئها في تلك الفلوات الخالية من عدوٍّ غادر ، او اسد كاسر ، او وحش جائع نافر .

فمن كان من ساداتهم واشرافهم كريم النفس ، واسع النسمة ، طلاباً للشهرة رفع عماد مرادقه ، وتوسط به الحي تمييزاً له عن سواه ليقصده المسافرون فيبذل طعامه للصادرين والواردين والرائحين والغادين ، ولو كابد في ذلك عرق القربة ومنتهى المشقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد شاعت هذه المكرمة فيهم . وتمكنت من خاصتهم وعامتهم . حتى عُدَّ لإضراب عنها والزهد فيها عاراً وسبةً تشتم فيها الابناء عن الآباء . وتذم الاحفاد عن الأجداد . ولقد يطرق الضيف ارملةً عجوزاً وحيدةً لا مال لها الا شاة او عنز لفتات بدرّها وتكتسي بصوفها اوشعرها فتذبحها اكراماً لضيفها وهي طلقة الوجه مبذلة الأُنس ثم تبقى الى ما شاء الله أليفة الفقر حليفة البؤس فيحسب عملها هذا مأثرة لها يتحدث بها فتيانهم . ويتناقلها ركبانهم الى امد مديد .

ولا يزال ذلك شأن البدو وبعض اهل المدر حتى يومنا هذا : فكم وكم في بلادنا هذه من شيوخ عشيرة او قرية لاتطفأ ابداً نارهم ولا تنزل قدورهم يبسطون كل يوم عشرات من الاسمطة للذاهبين والآيبين و يبذلون العلف والماء لخيول المقيمين والراحلين لايلتمسون عن ذلك بدلاً ولا يبتغون اجراً . الا طيب الاحدوثة ونباهة الذكر . وغاية مايتطالون اليه من دواعي الفخر ان ينزل بهم ضيف خطير فيخرون له كبشاً . ويطبخون ارزاً . و يجمعون اهل الحي او القرية على جفانهم فيأكلون هنيئاً مريئاً . وينقلبون حامدين شاكرين .

واذا استقرأنا ياسادة ماسرّ بكم من اخبار الكرم الجاهلي نجده منحصر في اربعة انواع : وهي بذل الديات عن متحاربي القبائل والعشائر كما كان يفعل هرم بن سنان ، واستحياء المؤودات من البنات بافتدائهن من آبائهن بالمال كالمأثور عن صعصعة بن ناجية جد الفرزدق . وافتداء الاسرى بالمال او بالنفس كما فعل حاتم باسير بني عنزة . و قرى الضيوف وايواء ابناء السبيل كما هو شائع عند الجميع .

وهذه الأنواع الاربعة منبعثة بالضرورة عن الحاجة فهي والحالة هذه متلائمة مع عادات ومعايش الوسط الناشئة فيه . موافقة كل الموافقة لاقوام رحالين ذوي غزوات لاتنقطع ، وأسفار لا تهدأ ، وعداوات لا تزول . وفي ذلك برهان على ان اولئك البدو أقدر من كثيرين منا على إنزال سخائهم مواضعه . بخلاف مافعل حاتم من توزيع مال جدّه برمته بين ثلاثة من الشعراء سرفاً وتبذيراً . واعطائه ضيفه بدل الناقة التي نحرها لإطعامه اربعين ثم أداء الاربعين الى قومه ثمانين بينما هو فقير وقير لا يملك من حطام الدنيا الا مايؤمل اغتنامه من سلب ونهب عن طريق الغزو والحرب . فان في ذلك من سفه الرأي ما لا يصدر عن عاقل مفكر بصير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيد ان ظهور الاسلام وانضواء متفرقي القبائل وشذاذ القوم كافة تحت لوائه بعد ان كادت تطحنهم الأحقاد والضغائن . وتأكلهم الحروب والغارات . ثم دخولهم عن طريق الجهاد والفتح في بلاد الفرس والروم وما وراءهما من شواسع البلاد وأطراف الممالك وانتقال الخلافة من الحجاز الى الشام على العهد الأموي ثم الى العراق على العهد العباسي . كل ذلك قد وسّع نطاق الكرم العربي وحوّله الى جهات أخر . فتفنن فيه أجواد ذلك العصر الذهبي تفنناً ينطبق على حضارتهم المكتسبة وثروتهم المغنمة . وترفيههم الباشيء حتى صار امير كمعن بن زائدة الشيباني — وهو من صنائع المنصور ورجاله — يركب في قسيّه نصالاً من الذهب فيرمي بها العدو والصيد وفي ذلك يقول الشاعر :

(يركب في القسيّ نصال تبرٍ و يرمي للعدى كرماً وجودا)
(فللأسرى شفاءٌ من جراحٍ وأكفانٌ لمن سكن اللحودا)

ومعن هذا رجل عصاميٌّ . نشأ في بني شيبان وكان أدلّ بيدر على الخليفة المنصور بأن أنقذه من تهلكة فرفع شأنه . وأسنى مقامه . حتى صار أميراً ممدّحاً يشار اليه بالبنان . وقد اشتهر بالحلم كما اشتهر بالكرم حتى قيل انه لم يغضب . ولم يغتظ قط .

ولما شاع عنه هذا الخُلق وتداولته الألسن ترامن احد شعراء الأعراب مع قوم على مئة بعير يُعطاها اذا استطاع إحراجه وإخراجه عن حلمه ويعطيهم مثلها اذ أخفق . ففاجأه يوماً وهو على سريره بين أشراف قومه وخاصة اهله . وابتدره بلا تحية ولا سلام بقوله :

(أتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير)

فبُهت الحضور من وقحة الرجل وسوء أدبه وتعمده الحط من كرامة الامير . اما معن فبقي محافظاً على سكينته وأجابه بلا حدة ولا استياء قائلاً : نعم اذكر ذلك ولا انساه . فقال الشاعر :

(فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلّمك الجلوس على السرير)

فقال معن : سبحانه على كل حال . فقال الشاعر :

(اميرٌ يأكل الفالوذَ سراً ويطعم ضيفه خبز الشعير)

فقال معن : الزاد زادنا . نأكل منه ما نشاء . ونطعم ما نشاء . فقال الشاعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فلست مسلماً ان عشت دهراً على معنٍ بتسليم الامير)

فقال معن : السلام سنة تأتي بها كيف شئت . فقال الشاعر :

(سأرحل عن بلاد انت فيها ولو جار الزمان على الفقير)

فقال معن : ان جاورتنا فمرحباً بك . وان رحلت فمصحوب بالسلامة . فقال الشاعر :

(فجد لي يا ابن فاعلة بشيء فاني قد عزمت على المسير)

فقال معن : أعطوه الف درهم . فقال الشاعر :

(قليلٌ ما أتيت به واني لأطمع منك بالمال الكثير)

فقال معن : أعطوه الفاً أخرى . فتقدم الشاعر الى سرير معن وقد يئس من إغضابه فقبل يده وقال :

(سألت الله ان يبقيك ذخراً فمالك في البرية من نظير)

فقال معن : أعطيناه على هجونا الفين فأعطوه على مدحنا اربعة آلاف . ولما عرف منه قصة الرهان الباعثة له على هذا التهجم أعطاه ايضاً مئة بعير مكان التي خسرها بالرهان . ومئة أخرى بدل التي كان يتوقع ربحها .

واحاديث معن في الكرم اكثر من ان تحصى . ومما قيل فيه رثاء له بعد موته :

(كأن الشمس يوم أصيب معنٌ من الظلماء مُلْبَسَةٌ جلالا)

(وكان الناسُ كلهمُ لمعنٍ الى ان زار حفرته عيالا)

وقيل دخل يزيد بن مزيد مسجداً باليمن فوجد في قبلته مكتوباً :

(مضى معنٌ وخلّفني ببعثي على معن بن زائدة السلام)

فسأل يزيد عن قائله ولما اهتدي اليه أعطاه الف دينار . فقال الرجل يرحم الله معناً : فقد أحسن اليّ حياً وميتاً .

ومن فنون السماحة عند العرب قبل الاسلام وبعده ان يقصد الرجل جواداً منهم يؤدي عنه مهر فتاة أحبها تخطبها ولا مال له فيحمل عنه المهر مهما كان جسيماً ويعطيه ما ينفق في وليمة بنائه بها . كما فعل عمرو بن ابي ربيعة الشاعر غير مرة . وهو ايضاً من أفضل أنواع الكرم وأنجعها في الحسن اليهم كما لا يخفى .

اما صلات الشعراء بالألوف وعشرات الألوف فهو شأنهم بدواً وحضراً وجاهلية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإسلاماً. وقد فاضت باخبارها كتب التاريخ. والأدب العربي حتى لم تبق حاجة لمستزيد.

ومن لطيف فكاهات هذه الصلات. ان عليّ بن جبلة مدح ابا دُلف القاسم بن عيسى العجليّ احد كبار قوّاد المأمون ثم المعتصم بقصيدة منها هذان البيتان:

(انما الدنيا ابو دُلَفٍ بين باديه ومحتضره)
(فاذا ولّى ابو دُلفٍ ولّت الدنيا على أثره)

فأعطاه الف دينار. ثم بينما كان بعد أعوام يسير ابو دُلف في بعض الأزقة مع رفيق له اذ أشرفت فتـانان من قصر فسمع احداهما تقول للاخرى «انظري: هذا ابو دُلف الذي يقول فيه الشاعر» «انما الدنيـا ابو دُلف الخ» فقالت الاخرى: أوَهذا هو؟ قدوالله كنت أحب ان أراه منذ سمعت ماقال فيه ذلك الشاعر. فالتفت ابو دُلف الى رفيقه. وقال له: ما انصفنا عليّ بن جبلة ولا وفيناه حقه. فانه اعطانا مجداً باقياً. واعطيناه مالاً زائلاً. وان ذلك لمن اكبر همي. ثم بعث الى عليّ وكان مريضاً لايقوى على مفارقة بيته بالف دينار ولازال يبرّه ويواصل إحسانه اليه حتى مات.

ومن عجيب امر ابي دُلف هذا انه مع فرط سخائه بالمال كان بخيلاً بالطعـام حتى اشتهر عنه ذلك فقيل فيه:

(ابو دُلفٍ يجود بالف الفٍ ويضرب بالحسام على الرغيف)
(ابو دُلفٍ لمطبخه قتارٌ ولكن دونه ضرب السيوف)

ومن أغرب نوادره في الصلات انه لكثرة جوده قد ركبته الديون حتى لزم داره واشتهر عنه ذلك فدخل عليه بعض الشعراء وأنشد:

(أيا ربَّ المنـايا والعطايا ويا طلق المحيـا واليدين)
(لقد خُبّرتُ ان عليك ديناً فزدفي رقم دينك واقضِ ديني)

فقضى دينه ووصله. وابو دُلف كان مع كرمه الذي تجاوز حد الاسراف وحلمه الذي لم يتقدمه ولم يتأخر عنه من يضاهيه فيه ذا رأيٍ اصيل وغناء رخيم وشعر جيّد وبأس شديد. وهي صفات ومحامد قلما اجتمعت في غيره. ومن شعره متحمساً ومفتخراً:

(أجود بنفسي دون قومي دافعاً لما نابهم قِدْماً واغشى الدواهيا)
(واقتحم الامرَ المخوفَ اقتحامه لإدراك مجدٍ او أعاود ثاويا)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وله الابيات المشهورة في الغزل الممزوج بالفخر :

(أحبك يا جنان فأنت مني مكان الروح من جسد الجبان)
(ولو اني أقول مكان نفسي خشيت عليك بادرة الزمان)
(لإقدامي اذا ما الخيل حامت وهاب كانها حرّ الطعان)

فما مرّ بكم من اخبار معن وابي دُلف هذين يظهر لكم مبلغ إسراف أولئك الناس وإغراقهم بالجود والبذل حتى كانوا يستدينون و يهبون ويُغنون غيرهم وينفقرون وكلما توسعوا في العطاء على طالبي رفدهم ومستجدي فضلهم كان هؤلاء يتفنون في استنباط الحيل واختراع الأساليب للمبالغة باستدرار النعم منهم واستزادة أنواع الصلات والهبات لهم . متزلفين اليهم بضروب من الوسائل لا تمر على خيال مفكر ولا تخطر على فؤاد لبيب . حتى صار الشعراء والرواة والمغنون في تلكم العصور اكثر الناس مالاً . وأعظمهم جاهًا . وأوسعهم نفوذاً وتبسطاً وترفاً .

فالأخطل النصراني الشاعر كان يدخل على الخلفاء والامراء من بني أمية وهو يتبختر تمايلاً وعجباً وفي عنقه قلادة الذهب ثم يخرج وفي يده الصلات الكبار والهبات الجسام ثم يشفع فيمن يريد فلا تردّ شفاعته . كل ذلك لانه مدّاحهم المجيد القائل فيهم :

(شمس العداوة حتى يستقادَ لهم وأكرم الناس أحلاماً اذا قدروا)

وجرير التميمي اخذ من عبد الملك بن مروان عشرة آلاف درهم وعشرين راحلةً وجاريةً حسناء . لقوله في المروانيين :

(ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ)

ومروان بن ابي حفصة كان يرفل بالحرير والخزّ ويتقلب على الاستبرق والديباج ويأخذ من المهديّ العباسيّ فما بعده من الخلفاء حتى المتوكل مئات الالوف من الدراهم والدنانير لانه رجّح أحقية الخلافة للعباسيين على الفاطميين من آل البيت بقوله :

(أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام)

قيل لما دخل على المهديّ اول مرة وأنشده الشعر الذي يقول فيه هذا البيت وصله بسبعين الف درهم . وقال له هي لك مني في كل حول مادمت حيًا . وفي ذلك يقول مروان مفتخراً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(بسبعين الفاً راشني من حبائه وما نالها في الخلق من شاعر قبلي)

وأبانُ بن عبد الحميد اللاحقي اخذ من الرشيد عشرين الف درهم في اول مرة دخل عليه لقوله ضارباً على الوتر ذاته الذي ضرب عليه مروان بما يتعلق بإرث الخلافة :

(نشدت بحق الله من كان مسلماً أعمّ بما قد قلته العجم والعربْ)
(أعمّ رسول الله اقرب زلفةً لديه ام ابن العم في رتبة النسبْ)
(وأيهما اولى به وبعهده ومن ذا له حق التراث بماوجبْ)
(فان كان عباسٌ أحقّ بتلكمُ وكان عليٌّ بعد ذاك على سببْ)
(فأبناء عباسٍ هُمُ يرثونه كالعم لابن العم في الإرث فدحجبْ)

وابو العتاهية مات عن سبعة عشرة بدرة من المال لانه كان ملازماً باب الرشيد وأعقابه من بعده منقربًا الى قلوبهم بما يبدو في شعره من آثار الزهد في الدنيا مع انه كان من أشد الناس حرصاً عليها وطمعاً بها .

وابن الخياط الشاعر دخل يوماً على المهدي مستجدياً مادحاً فأمر له بخمسين الف درهم . فلما قبضها فرقها بين الناس وانشأ يقول :

(لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي)
(فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى أفدت واعداني فبددت ما عندي)

فأعطاه خمسين الف دينار :

ودخل اسحق الموصلي المغني على الرشيد يصحبه الاصمعي الراوية وكان الرشيد منقبضاً كئيباً . فأنشده ابياتاً مطلعها :

(وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيءٌ ما اليه سبيل)

وختامها :

(وكيف أخاف الفقر اواحرم الغنى ورأيُ امير المؤمنين جميل)

فقال له الرشيد : « لله درّ ابيات تأتينا بها ما اشدّ اصولها . واحسن فصولها . واقلّ فضولها » . ثم احسن اليه بخمسين الف درهم . فقال له اسحق : ان وصفك لشعري يا امير المؤمنين احسن منه فعلامَ آخذ الجائزة ؟ فضحك الرشيد . وقال اجعلوها له مئة الف درهم . فقال الاصمعي الآن علمت ان اسحق احذق مني بصيد الدراهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودخل يوماً ابو دُلامة الشاعر على ابي العباس السفاح وكان كثير الإدلال عليه فطلب منه كلب صيد فأعطاه . فطلب غلاماً يقود الكلب . فأعطاه . فطلب دابة تحمل الصيد فأعطاه . ثم طلب جارية تصلح الصيد فأعطاه . ثم طلب منه داراً تجمعهم فأعطاه . ثم مالاً ثابتاً ينفق عليهم من غلته فأعطاه ارضاً عامرة وارضاً غامرة ثم استبدل الغامرة بالعامرة فجعل له الاثنين عامرتين .

فتأملوا يارعاكم الله كيف فرّق ابن الخياط الدراهم ليأخذها دنانير وكيف احتال اسحق حتى جعل الخمسين الف درهم مئة الف وكيف تذرع ابو دُلامة بطلب كلب للصيد حتى توصل ببعض كلمات الى نيل هذه النعم المتوالية التي تعود عليه بالخير الكامل والهناء الشامل . وفي ذلك من شدة الحرص على ابتزاز الاموال ما لا يجهلون .

وكل ما اشرت اليه من احاديث الجود على إفراطه . ومآثر الاحسان على عظمتها . لا يعدّ شيئاً في جانب ما كان يصدر عن البرامكة وزراء الهادي فالرشيد من مدهشات العطاء الذي يتجاوز حدّ المعقول . وكاد يحسب من مبالغات اهل التاريخ : فقد كان لآل برمك في هذا الخُلق القِدح المعلّى والسهم الأنفذ والنصيب الأوفر حتى قيل عنهم انهم شفاء اسقام دهرهم . وغياث اجداب عصرهم . ومنزع ملهوف في زمانهم لاسيما احدهم الفضل الذي قال فيه ابو النضير :

(وللناس معروفٌ وفيهم صنائعٌ ولن يجبر الاحزان الاجدا الفضل)
(اذا ما العطايا لم تكن برمكيةً فتلك العطايا ما تمرّ وما تُحلي)

وهم ولئن لم يكونوا عرباً في الاصل بل كان جدّهم الاعلى فارسياً الا انهم نشأوا في العراق وترعرعوا في دور الخلفاء . وخالطوا خاصة العرب وعليتهم واقتبسوا آدابهم وعاداتهم حتى اصبحوا كأنهم من صميمهم .

كان البرامكة يخرجون بالليل سراً وهم مشكرون معهم الاموال صرراً بين الثلاثة آلاف والخمسة آلاف فيطرقون الأبواب من بيوت المحاويج اهل الستر والحرمات فيدفعون الى اصحابها الصرة بعد الصرة . وربما طرحوا ما معهم في عتب الابواب فكان الناس لاعتيادهم ذلك يعدون الى العتب اذا اصبحوا فيأخذون ما يجدون .

واتصل بخالف المصريّ ان يحيى بن مُعاذ في حاجة وقد ركبه من الدين ثلاثمائة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الف درهم حتى أرغم على إغلاق بابه تواريا عن غرمائه . فأخبر الفضل بن يحيى . فقال له : دللتنا على مكرمة . ثم امر له بمائة الف درهم . وحمل الى يحيى بن معاذ ثلاثمائة الف درهم قضى دينه بها .

وخرج الواقدي من المدينة بعد ان ساءت حاله وركبه الدين قاصداً البرامكة وهو لا يعرفهم وهم لا يعرفونه . فدخل على يحيى بأسمال من الثياب تحيط به الكآبة والبؤس وقصارى مايتمناه الف درهم فدفع اليه كيساً ولم يعلم ما فيه . فلما تناوله خرج مهرولاً حتى اذا انتهى الى بيته فتحه فاذا فيه اربعة آلاف دينار . فكاد يغشى عليه من السرور ثم ما ابطأ ان ابتاع اثواباً اصلح بها حاله وبكّر من الغد على يحيى ليودّعه ويشكره فتوسم فيه يحيى علماً وفضلاً وادباً فقال له أقم عندنا ولك مثلها في كل عام فأقام عنده عزيزاً مكرماً موسعاً عليه حتى فرّقت بينهما النكبة .

ونظم أبان ابن عبدالحميد كتاب كليلة ودمنة شعراً ليسهل حفظه مبتدئاً بقوله :

(هذا كتاب ادب ومحنه وهو الذي يدعى كليله دمنه)

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار . واعطاه ابنه الفضل خمسة آلاف دينار . وقال جعفر سأستظهر كتابك هذا . وحسبك مني ان اكون روايتك فيه .

ومما المعت عنه من مكارم البرامكة ان هو الا صبابة من بحر مما يؤثر عن هذه الاسرة التي لم يقم بعدها ولا روي عن احد قبلها من يحاكيها او يتحداها بالجود الفائض والسخاء الاتم لاسيما على المحاويج من اهل النعمة وبيوتات المجد والعلم والفضل . خلافاً لسيف الدولة الحمداني صاحب حلب الذي كان يصادر اموال الناس ويبتز مواريثهم لينعل افراس شاعره ابي الطيب المتنبي بالعسجد . ويهب سائر من يقف ببابه . ويلتف حوله من الشعراء فأرات المسك ونوافج العنبر . ونفائس الخلع والالوف المؤلفة من الدنانير لقاء ما يسمعونه من الاطراء غير المعقول كقول ابي الطيب مخاطباً اياه :

(كأنك في ثوب . وصدرك فيهما على انه من ساحة الارض أوسع)

وفي ذلك وامثاله ما يخالف قواعد الاجتماع ، وسنن العطاء ، وقوانين الاقتصاد في هذا العصر الذي لكل نفقة فيه حساب ، ولكل بذل مقياس ، فان ابواب المثرين والمتمولين في الغرب من ملوك وامراء وسوقة محجبة . وخزائنهم مقفلة دون امثال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هؤلاء المداحين المخرقين . وانهم يبذلون الملايين في سبيل مشروع خيري او معهد علمي و يرصدون مئات الالوف لمن يكتشف مثلاً دواء ناجعاً للسل او السرطان او الطاعون . وليهبون ماهو فوق المأمول لمن يؤلف احسن كتاب في التربية اونوع من العلوم ، ولا يبذلون ديناراً واحداً لمستجد او مداح كاذباً كان او صادقاً بل يقولون له انصرف الى العمل مادمت قادراً عليه فان عجزت لك من ملاجئ العجزة مايغنيك عن التسول المنافي لسنة الحياة . فان الانسان المعافى خُلق ليعمل . لاليعيش كلاً على عواتق الناس .

وفي هذا القول ما ينطبق على ما اوحته الشرائع التي اجمعت على وجوب العمل وكراهة البطالة حتى عدّ العمل ضرباً من العبادة . وما دام الانسان معافىً في جسمه وعقله لايجدر به ان يكون ساقط الهمة ، دنيء النفس ، يبذل ماء وجهه التماساً لمافي ايدي غيره من ثمرات اتعابه ليعيش على بساط الراحة والدعة والخمول متنقلاً من معصية الى كبيرة . ولا بدع ولا غرابة فان رأس البطال مخزن الشيطان . والاحسان الشخصي انما يكون للارملة واليتيم والمريض والسجين والعاجز والمُرْهق . لا لرجال اشداء اقوياء يقاسمونك مالك استجداء وتحيلاً . ليبددوه في سبيل شهواتهم وهم وادعون .

والكرم بوجه عام يقسم الى ثلاثة اقسام : القسم الاول مانسميه (الكرم العادل) و يُحق لصاحبه ان يسمى المحسن الجواد . والقسم الثاني (الكرم الجائر) و يقال لصاحبه المسرف المتلاف . والقسم الثالث (الكرم الاحمق) و يدعى صاحبه المبذّر السفيه .

﴿ القسم الاول ﴾

« الكرم العادل »

هو الكرم الحقّ الذي يستحق وحده ان يسمى كرماً . وله شرطان : الشرط الاول ان يكون من فضلة مال المحسن لا من صلبه . لانه اذا كان من صلب المال لا يلبث المحسن مهما كان مثرياً واسع النعمة ان يفتقر فيظلم نفسه واهله وبلاده : اذ يصبح عاجزاً عن الكسب ، قاصراً عن الاحسان ، بل عالة على سواه . وهنا تتجلى حكمة الآية الكريمة (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) : الشرط الثاني ان ينزل المرء احسانه منزلته و يضعه في محله بحيث ينفع المحسن اليهم نفعاً صحيحاً . لا يضر بمستقبلهم واخلاقهم وعاداتهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولنضرب لذلك مثلاً — زيد متوسط النعمة ، ربعه السنوي الف دينار ، ينفق منها بلا تبذير ولا تقتير ثلاثمائة ، ثم يقسم الباقي وهو سبعمائة ، الى شطرين احدهما يضيفه الى رأس ماله انماء له ، وتحوطاً لعثرات الايام ، والآخر يرصده للاحسان . ان شاء احتبسه الى ان ينمو ويتضاعف بما يليه في مستقبل الاعوام بحيث يصبح كافياً لاحسان ثابت عام : كإنشاء مدرسة او مكتبة اومأوى للايتام . تدوم فائدته ، ويعم نفعه ، ويُبقي لصاحبه الذكر الخالد . وان شاء أطلقه لوجوه بعض الاحسان الخاص كامداد عائلة أخنى عليها الدهر فسلبها نعمتها حتى كاد ينكشف سترها ، ويفتضح امرها ، بحيث تصبح مضغةً في أفواه الشامتين ، او إغاثة تاجر امسى على شفير الافلاس . فينقذه من ذل التقاضي وو بال السجن بان يعاونه سراً على تفقانه وايفاء ما استحق اجله من ديونه الى ان يأذن الله بالفرج . او ان يتوسم باحد اولاد البؤس النباهة والذكاء فينفق على تثقيفه وتعليمه ما يصيره نافعاً لأسرته . جلاباً للفوائد له ولوطنه . فلا يبقى نسمةً يعيش كالحشرات ، عالةً مفسداً ، ويموت ذميماً شقياً غير مأسوف عليه . الى غير ذلك من ضروب المكارم التي تخفف الآلام ، وتزيل المحن ، وتفرّج الكروب ، وتجلب الفوائد .

هذا هو الكرم العادل الذي تمشي عليه الأمم الراقية الآن . فيرضى عنه الصواب وتقرّ به عين الحكمة ، وتتوفر فيه شروط الإحكام والاتقان والانصاف . فلا يظلم المحسن بان يستهلك ماله في سبيل اريحيته ، ويصبح من المملقين بل يدوم رافعاً في نعمته ، مقيماً على كسبه ، قديراً على مواصلة الاحسان لبني جلدته ، مستغنياً عن استجداء من لاخلاق لهم ولا مروءة ، ولا يُظلم المحسَن اليه بان يكون ميّالاً الى البطالة ، فيغريه بما يناله منه غنيمةً باردةً على الكسل وبغض العمل ، وتبديد ما يعطاه في سبيل اللهو والزهو والشهوات .

أجل ان هذا النوع من الكرم يا سادة هو المعوّل عليه عند بعيدي النظر من متمولي الغرب . وكل ما ننظره ونسمع به . او نقرأ عنه من المرافق الحيوية والمعاهد الادبية والعلمية . والملاجئ الخيرية القائمة في طول البلاد وعرضها على تضارب أنواعها ، وتفاوت مراميها وغاياتها ، انما هو اثر من آثار هذا الضرب من الاحسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو لسوء الطالع مفقود ، او يكاد يكون مفقوداً تحت سماء هذه البقعة التي كتب عليها منذ مئين من السنين الغبن والحيف والجهل والحرمان .

أجل ثم أجل ياسادتي فان بهذا الكرم رُفع منار الانسانية ، وتمكنت دعائم العمران ، وتمهدت للامم الغربية سبل السعادة والغبطة والحضارة ، وخفت عنها وطأة شقاء الحياة وبؤسها . ولولاه لكان العجزة منهم يأنون منطرحين في زوايا الطرق ومنعرجات الأزقة ، شاكين آلام الامراض والجوع والمتربة بلتمسون الموت فلا يجدونه . ولكان ايتامهم وناشئة النساء منهم هائمين على وجوههم ، يكتنفهم الجهل والفساد ، ويحيط بهم الذل والمسكنة مما نرى أمثولته بيننا كل يوم . والعين تقطر دماً ، والقلب يتفطر حزناً . فان بهذا النوع من الكرم لا بغيره أنشئت مكاتب وملاجئ للعمي والصم والخرس والمقعدين . يتعلمون بها القراءة والكتابة والحساب وضروباً من الصناعات التي تلائم أحوالهم . فيعيشون رغداً آمنين مطمئنين . فلا يكونون عبئاً ثقيلاً على عواتق الناس ، فيكرههم اهلهم ، وتنبو بهم الارض ، وتبكي عليهم السماء .

وبه لا بغيره ترقت العلوم والفنون والصناعات ، وزاد الاكتشاف والاختراع حتى سخر الانسان العناصر لخدمته فغاص مسافراً في الماء . وركب طائراً في الهواء واستنار بالكهرباء . واستخدم البرق لنقل الاخبار . والبخار لجر الاثقال وسرعة الترحال . الى غير ذلك مما لو رُوي الى اسلافنا لعدّوه خرافات وأساطير تحكى ولا تعقل ، وتروى ولا تخيّل .

هذا هو الكرم الحق الذي يعرج باصحابه الى مقام الاعلام المحمودي الاثر الخالدي الذكر لا ماافتخر به عنترة العبسي بقوله :

(ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ)
(بزجاجة صفراء ذات أسرةٍ قرنت بأزهر بالشمال مفدمِ)
(فاذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلمِ)
(واذا صحوت فما اقصّر عن ندىً وكما علمت شمائلي وتكرمي)

فان من يفتخر بسكره و يستهلك ماله كله في سبيل أريحيته عادلاً كان اوجائراً ثملاً اوصاحيًا هو الى الجنون أقرب . وخليقٌ بمثله ان يحجر عليه الى ان يصبح من العاقلين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الثاني
« الكرم الجائر »

وهو الذي يجور على صاحبه المثري فيستكثر ما لديه مما تركه له آباؤه او جاءه عن طريق الصدف والاتفاق . فيأخذ بالتوسع في العطاء والاسراف في الانفاق . فان مشى أحاطت به حاشيته من اهل البطالة واللهو . وان جلس طوّقه فريق من اهل الحرص والطمع والنفاق . وان ركب ركب في موكب يشبه مواكب الملوك . يقصده المحتالون المتخرقون من كل اوب وصوب . فيغدق عليهم النوال و يكيله لهم جزافاً ليقال عنه انه جوادٌ وهاب . يُعطي بغير حساب . فلا يمرّ عليه حين من الدهر حتى يصبح ككثيرين من اولاد البيوتات في بلادنا خاليَ الجيب باديَ الانقاض . متدهوراً في مهواة اليأس والبؤس ، فهو ظالم لنفسه ، لانه أفقرها وأذلها ، ظالم لعائلته وذوي قرباه لانه أحوجهم وأشقاهم ، ظالم لمن أحسن اليهم لانه أغراهم بالتسوّل والكسل ، وكراهة العمل . فأصحاب هذا القسم من الاحسان آفة الوطن الكبرى ، وبلاؤه الادهم ، وشره المستطير . ولو تدبروا ووعوا لكان لهم من تراث آبائهم وتليد أموالهم وطارفها ما يقومون به على استدرار أخلاف النعمة . واستعمال ما أودعه الله في فطرتهم من مزايا البذل في موضعه مع الاعتدال والروّية والرفق . فعاش كل منهم سعيداً مجيداً ، ومات فقيداً حميداً ، حافظاً له الوطن واهلوه مكارم تعود عليه بحسن الاحدوثة وآثاراً تخلد له الثواب ، ولكنهم لا يتدبرون .

القسم الثالث
« الكرم الاحمق »

ينشأ ابن النعمة في بيت ابيه طاعماً كاسياً مخدوماً مكفيَّ المؤونة لا يطالب بشيء الا ان يكون رجلاً كاسباً مقتصداً نافعاً . فيلج باب الاعمال مديراً او كاتباً في احدى الخطط الاميرية او المؤسسات التجارية براتب لو تدبر فاحتفظ به ، وحرص على انمائه في الطرق المشروعة لألف منه على تراخي الايام ثروةً يستطيع معها عند الحاجة ان يكون رب بيت ينفق عليه من سعة ثم يكون من المحسنين : فان اضافة شعرة الى شعرة تؤلف لحيةً كما يقول العوام . ومن لا يبأ بالقليل لا ينسنى له الكثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد)

فبدلاً من ان يسلك هذا السبيل الهادي الأمين الذي ينتهي به رويداً رويداً الى منزلة أفاضل الرجال العاملين ، يقول في نفسه انني لاأزال في ريّق الصبوة وربيع العمر لا يطلب مني شيء ولا أُسأل عن شيء ، فما ضرني لو بذلت راتبي باسداء الجميل واصطناع الاخوان ، فيبسط صدره ومجلسه لمن يعرض له من الاتراب والأقران فيستأنسون به و يتألبون حوله فتنفخه الكبرياء كالزق و يتوهم انه أصبح من مشاهير الاعلام المتميزين بالوجاهة والفضل : فاذا استقرضه احدهم ديناراً نفحه بدينارين ، وان استحسن لديه تحفةً أهداه تحفتين . ثم ينتهز فرصة عطلته وأوقات فراغه فيدعوهم الى الولائم والمآدب ومعاهد النزهة والطرب . فلا يمضي من الشهر اسبوعان حتى ينفد راتبه فيستلف من بعض الصيارفة على راتب الشهر الآتي ولا يزال يتدرج في هذه الطريق حتى تتراكم عليه الديون ، و يضيق عليه الدائنون ، فيهرع بعضهم الى ابيه فيشكون وبعضهم الى رئيسه فيتظلمون .

هنالك تنقشع الغمامة عن عيني ذلك الغرّ المسكين فتتجلى الحقيقة له كما هي فلا يشعر الا وابوه ماقتٌ له ورئيسه ساخطٌ عليه ، وأصحابه متفرقون عنه ، يتجنب الظهور في الأسواق لئلا يُرى فيُطالَب أمام الناس . و ينقطع عن الأندية ، ومجتمعات الحلق ، كيلا يضطر الى الانفاق ولا مال لديه : يجلس في دائرة عمله ناكس الرأس ، خاثر النفس ، متوزع الفكر لا تنبسط نفسه الى عمل ، ولا تصغي أذنه الى حديث ، ولا يبرح ذلك شأنه حتى ينتهي الى احد امرين : اما ان يرأف به ابوه فيفي ماعليه ثم يكون مسيطراً على حركاته وسكناته الى ما شاء الله وهو ذليل واجم كظيم . واما ان يتيسر له من غامض علم الله رزقٌ جديد او زيادة في الراتب فيتخلص من شدته بعد ان تبلغ روحه الحلقوم فيتخذها عبرةً تنكّب به عن مثل هذه المهواة الى ان يوافيه الأجل المحتوم .

هذا اذا لم يدركه العزل وتنتابه الفضيحة من قبل . فيساوره الغم وتتقاسمه الامراض فيلزم البيت خاسئاً مخذولاً مقهوراً : يرى الدنيا وما حوت من زخرف ظلمات بعضها فوق بعض . ولبئست العاقبة لمن لا يزدجرون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا الفريق ايضاً حسكٌ ينشب في حلق الاجتماع الانساني فيمنعه هناءه و يسلبه قراره . و يجعل حياة البلاد الاقتصادية الى الاحتضار أقرب . فالى الله المشتكى من قبل ومن بعد .

* * *

لقد طال بي ياسادة نفس الكلام حتى لم يبق سبيل للمزيد على انني أرجو ان يأتي يوم ، وهو منا قريب ، يقف فيه متمولونا وناشئتنا موقف الاعتدال بين منزلتي التقتير والتبذير . و يختارون من ضروب الاحسان ما يجعله نافعاً مفيداً عاماً معززاً للعلم والصناعات وملاجئ الخير والمبرات مخففاً عن كواهل الانسانية مصابها وإحنها وأسقامها حيثما يعرجون بهذا الوطن العزيز الى المستوى الذي يستحقه اهله من الغبطة والسعادة والرغد . انه سبحانه ولي التوفيق .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم عنحوري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منشأ اللغات

اختلف الباحثون من الملبين وغيرهم قديماً وحديثاً في مأخذ اللغات على أقوال :

فقال قائلون انها توقيف من الله تعالى . وفسر بعض هؤلاء ذلك بالوحي وبعضهم بالإلهام والإقدار وبعضهم بالأمرين .

وقال آخرون انها من وضع البشر . وفسر بعضهم ذلك بمواضعة حكماء البشر على اختراع أصوات خاصة يتفاهمون بها ، وتابعهم في ذلك العامة . وبعضهم باشتراك أفراد الناس في ارتجال بعض الألفاظ . ولقن غيرهم عنهم من غير سابقة اتفاق . وبعضهم بالتدرج في بناء الألفاظ من محاكاة أصوات الحيوان وتفاعل قوى الطبيعة بحرف او حرفين الى التزيد بالتكرير والملحقات والقلب والتبديل .

وقال قوم بالتوفيق بين الأمرين بالتوقيف من الله بمعنى الإلهام والإقدار على الارتجال احياناً ، و بالوضع بالقصد الى محاكاة الأصوات منه ومن غيره وتعديلها أحياناً .

وعلى هذا الرأي جمهور المحققين من الملبين وغيرهم .

وتفصيله ان الانسان كسائر الحيوان مفطور على ان يعبر عن انفعالاته النفسية باصوات مختلفة ، فانا نسمع الهرة مثلاً تموء بضعة أصوات مختلفة تظهر بها بإلهام من الله انفعالاتها ومطالبها ، فصوت الاستعطاء والاستعطاف غير صوت الزجر والغضب الخ . وشأن الانسان الناطق بالطبع في ذلك ليس أقل من شأن الحيوان الأعجم بما ركب فيه من قوة الارادة والتمييز ، وما أودع أداة صوته من الموهبة العظيمة التي جعلته يحكي كل صوت و ينوعه حروفاً منطقية ، فبالقدرة على الحكاية أمكنه ان يعبر عن المعاني المشعرة بها الأصوات الفطرية في نفسه وغيره بمحاكاتها بالحروف الشبيهة بها كما تفعل الببغاء التي هي دون الانسان في الادراك ، وبطبيعة القوة الناطقة التي أودعها الله اياه وميزه بها على سائر الحيوان أمكنه إرتجال بعض ألفاظ يعبر بها عن رغائبه القليلة في بدء نشأته ثم تولد عنها غيرها .

فيتصور انه عندما كان يجيش صدره باظهار رغبة او رهبة يصيح بصوت معين بصورة ما ، فيسمعه غيره و يفهم منه مراده باضافة قرينة حال او إشارة كما نشاهد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك كثيراً في بعض الأطفال عند محاولتها النطق ، فاذا وجد انه أدى غرضه استعمله ثانية وثالثة في افهام رفقائه ، فيذاع بينهم و يعرف ، ولا يحتاج في استعماله الى قرينة ، وهكذا يفعل غيره فعله و يقلدهما ثالث ورابع حتى تتكون من هذه الالفاظ المرتجلة والمحكية اللغة الاولى الضرورية للبيئة التي يعيشون فيها ، و يتفق عليها طبيعة من غير تعمل ولا قصد الى الاتفاق . ثم تتسع هذه اللغة بعوامل النمو المعروفة من نوع الوضع وتشعب الألفاظ بتشعب المعاني الكلية الى معانٍ جزئية ، ومن الاشتقاق والقلب والابدال والزيادة والنقص والنحت والتحويل من الحقيقة الى المجاز ، فيشتهر المجاز ثم يصير حقيقة . والتجوز في اللفظ قد يكون من عمل المرء وحده ، او من عمل طائفة معه راقية تحاول علماً او صناعة وتضع لمعانيها وأدواتها مصطلحات تشتهر وتصير حقيقة عرفية .

هذا وقد اختلف الحكماء فيما نطق به الانسان ابتداء ، فقال قوم انه نطق اولاً بالاصوات الدالة على الانفعالات الوجدانية كالتأوه والأنين والتأفف والقهقهة وأصوات الزجر والغضب والخوف . ثم كان يستعمل للمحسوسات الاشارة باليد وتزوية الوجه قياساً على المحاكاة في ذلك . ثم وضع ألفاظ المحسوسات بالحكاية او الارتجال . ثم الالفاظ الدالة على حركة النفس الفكرية . وقال قوم انه ابتدأ بالاشارة الى المحسوسات ثم الوجدانيات ثم العقليات . والظاهر تساوي مرتبة الوجدانيات الفطرية ووضع اسماء المحسوسات ، وتأخر مرتبة العقليات في الوجود ، بحيث لترى جميع لغات البشر عاجزة عن التعبير عن كثير من المعاني التي تخالج النفس بل عن كثير من معاني المحسوسات كالفرق بين الروائح والطعوم .

ثم اختلفوا ايضاً في اي أقسام الكلام وضع ابتداء ، فقيل اسماء المفردات والمصادر ثم الافعال ، ونحت من كليهما اسماء الضمائر والاشارة والموصولات والحروف ، وقيل الأفعال ثم الاسماء الخ .

واذا قسنا نشأة النوع الانساني على نشأة الطفل كما يقول جمهور حكماء العصر فقد لحظنا في الأطفال الذين عنينا بتربيتهم انهم نطقوا بالاسماء الدالة على رغائبهم الفطرية وبعض المحسوسات المحيطة بهم ، ثم نطقوا باسماء المصادر ، ثم تلتها الافعال ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسبق المضارع فيها اخويه الماضي والامر . ثم ببعض اسماء الاشارة وجاءت الضمائر والموصولات والحروف متأخرة وتلتها بقية المشتقات . ويؤيد هذا كثير من الحكايات التي تروى عن الامم المتوحشة بافريقية وجزائر المحيط الأعظم .

وكل ماذكرناه يقرب الى الذهن تصور نشأة اللغة الاولى للانسان . اما اللغات المتفرعة منها ثم من أنفسها فتنشأ من هجرة بعض طوائف اهل اللسان الاصلي الى جهات متباعدة فيدفعهم التقاطع الى نسيان بعض الكلمات لعدم استعمالها في وطنهم الجديد والى تحريفها على طول الزمان ، ثم يرون في هذا الوطن ما لم يروه من قبل من أنواع الحيوان والنبات والجماد فيضطرون الى وضع كلمات على الوجه الآنف الذكر وهكذا ، فتتباعد اللغة الفرعية عن الأصلية كما تباعد الزمان والمكان ، ويزيد مدى التباعد اذا جاورها أمم تتكلم بغير لسانهم فيستعيرون من لغاتهم كلمات تتمثل بعد حين في بنية لغتها ، ثم اذا طال الأمد على أهل لغة وكثر عددهم وارتقت الصفات الانسانية فيهم اتسعت هذه وتعددت أساليب التعبير فيها وضاق حفظ اي فرد من علمائها عن ان يحيط بها .

القاهرة : احمد الاسكندري
عضو المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

أجمع المؤرخون على ان مولد ابي العلاء المعري كان سنة ٣٦٣ هجرية وكانت وفاته سنة ٤٤٩ اي سنة ١٠٥٧ مسيحية ومنزلته من علوم اللغة والصناعة الشعرية فوق ان تحتاج الى بيان ، ومكانه بين امراء الكلام فوق ان يعزز ببرهان وكان له وقوف على سائر علوم عصره ولا سيما العلوم الفلسفية والدينية والهيئة ، اما ذكاؤه وحفظه فما يُعدّ من خوارق الآيات بل من المعجزات ، ولولا مالدينا من كتبه وشعره ، مع ثبوت فقده البصر منذ الرابعة من عمره ، لكان مانقل الينا من ذلك الى التكذيب اقرب منه الى التصديق . بيد ان من كان يحفظ ذلك المقدار الجزيل من شتات اللغة والشعر والعلوم ، و يتكلم بما تكلم به نثراً ونظماً ، ويخوض في موضوعات سائر أحوال عصره وعلومه ، لحقيق بان يُصدّق ما نقل الينا عنه ، فمن ذلك انه كان قاعداً يوماً في دكان يهودي ببغداد واتفق ان جاء خصم له وتكلما بالعبرانية ، ثم مرت على ذلك ايام تحاكما بعدها الى القاضي فقال للمدعي هل عندك شاهدان على مانقاله ، فقال عندي رجل يهودي وثانٍ مسلم اعمى ، فأحضرهما القاضي ولما سأل ابو العلاء شهادته قال اني اعرف احدهما بصوته ولعلي أعرف الثاني ايضاً بصوته ، وهما قد تكلما في حضوري بالعبرانية ولم أفهم منهما شيئاً ولكني أحفظ ما قالاه او ماقاله احدهما ، وأعاد العبارة بالعبرية وهو لايفهم مايقول ، وكان في شهادته ربح الدعوى ، انقلها باختصار .

ومما اشتهر عنه انه اذ كان في بغداد سنة ٣٩٩ أنشده احد الشعراء قصيدة — ولعله ابو الخطّاب الجبلي — قال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة تسع وثلاثين واربعمائة وفيها مات ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد فصريراً ومن شعره :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ما حكمُ الحبِّ فهو ممتثلُ وما جنـاه الحبيب محتملُ)
(تهوى وتشكو الضنى وكل هوىً لا ينحل الجسم فهو منتحَلُ)

فلما اتى على آخر القصيدة قال له انت أشعر من بالعراق ، ثم عاد ابو العلاء الى الشام ولزم بيته في معرة النعمان ، وبعد خمس عشرة سنة من ذلك التاريخ جاءه شاعر فأنشده قصيدة ولم يذكر اسمه له ، فلما اتى على آخرها قال ابو العلاء : ومَن بالشام ، فعجب الشاعر من فطنته وحذقه ، وسئل ما معنى ما قال لك فذكر للسامعين حكايته معه في بغداد وقوله له انت أشعر مَن بالعراق وانه عرفه الآن بنفسه فعطف على عبارته تلك بقوله ومَن بالشام .

وأمثال هذه الروايات عن ابي العلاء كثيرة ولم أرد بذكر ما أوردته منها اثبات المنقول او نفيه ، فلذلك مقام آخر ، وانما أوردت ذلك تمهيداً لما سيأتي في هذه الموازنة .

وانت تعلم انه قلما نبغ شاعر في فنون المنظوم ، او جاء عالم برأي جديد في علم من العلوم ، الا وقام له من الخصوم والحساد ، او المساجلين والنقّاد ، قوم تدفعهم غرائزهم للتعريض به والطعن عليه ، وقد يكون بينهم أفراد لا غرض لهم الا تمحيص الحقائق ، وقليل ماهم ، هذا شأن البشر في كل عصر ، ولاسيما في تلك القرون السحيقة ، يوم كانت الأديان في الشرق والغرب تجارة يتزلف بها العلماء الى مستبدي الحكام والامراء ، بعضهم للتمسك بالزمق ، وبعضهم للتكسب كيفما اتفق ، وآلة قاطعة في ايدي الملوك والحكام توصلاً لمطامعهم السياسية وأهوائهم النفسانية ، ولهذا لم يكن بدّ للفلاسفة والعلماء من إلباس مايكتبون في اي علم غير علوم الدين ، ثوباً من التدين والورع ليأمنوا غائلة عدو يقدح او حسود يشي بهم و ينم .

فاذا علم هذا فلننظر اولاً نظرة ناقد في رسالة الغفران هذه ، ففي بدء ما ينعى عليها طولها ، وهي رسالة من صديق الى صديقه ، و يُعتذر عن ذلك ان رسائلهم لذلك العهد كانت طويلة لعسر وسائل النقل وبُعد المسافات ، مهما كانت عليه حالة الطرق في تلك العصور من فقد الأمن ، ولم تكن البُرُد الا لحاجات الحكومات ، فاذا ما همّ القريب او الصديق بالمكاتبة ، لم يكن له بدّ من البحث عن مسافر امين يودع بين يديه رسالته ، وهذا لم يكن ميسوراً . ولذلك كانت رسائلهم طويلة ، الا ان المسافة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين معرة النعمان وحلب ليست إلا ساعات على القافلة ، فلا ينطبق عليها ما ينطبق على الرسائل التي تقتضي خوض البحار وقطع المسافات الشاسعة في الصحاري والقفار . ثم ان هذه وان كانت جواباً عن رسالة وردت ابا العلاء من صديقه ابن القارح ، فلم تكن رسالة اخوانية ، اذ طولها وما فيها من الأغراض التي لا احسب المعري الا قصد لها وتوخاها ، يخرجها عن الاخوانيات ، و ينزلها منزلة معجم لغو يص كلام العرب وغريب أشعارهم في ظاهرها ، وانما هي في الحقيقة مفاكهة بين صديقين في الاعتقاد متبادلين ، ولا أحسب الشيخ ابن القارح الا على مذهب الفلاسفة الزنادقة ، وسيأتيك الدليل فيما يجيء . اما ابو العلاء فقد كان فيلسوفاً قولاً وفعلاً ، أقول فعلاً لانه لم يكن بين فلاسفة العرب كلهم من طابق بين قوله وفعله سواه . فهذا الرئيس ابن سينا على فضله ورسوخ قدمه في العلوم الفلسفية ، كان نهماً شديد الشبق ، وكان هو ووالده يتقلدان الأعمال للسلطان في الدولة السامانية ، وقيل انه مات بالسجن . وقال فيه كمال الدين ابن يونس :

(رأيت ابن سينا بعادي الرجال وفي السجن مات أخسّ الممات)

(فلم يشف ما ناله بالشفا ولم ينج من موته بالنجاة)

والشفا والنجاة من أشهر كتب الرئيس كما هو معلوم .

اما ابن الصائغ وابو بكر بن طفيل وابو الوليد بن رشد فكلهم ممن اشتغل مع العلم بالسياسة ولم تصرفه الفلسفة عن الرئاسة ، بل ان أكابر فلاسفة اليونان قبلهم ، لم يحصلوا على منزلة المعري العالية . فان ديوجينوس المشهور بالكلبي لتقشفه وزهده في الدنيا ، قد اشتغل في صباه مع ابيه الصراف بالتزوير والتزييف ، ونفي من وطنه بعد التحقير والتعنيف . ورسطاليس نُسب اليه عقوق استاذه أفلاطون ، وأشياء ان صدق راووها الصقت به العار على مرّ القرون ، بل ان أفلاطون نفسه اشتغل بالسياسة وحام حولها ونُسبت اليه أفعال لم يجزم بصحتها ولم يقطع بتكذيبها .

واين من هؤلاء كلهم ابو العلاء فقد اجمع حساده وخصومه على زهده وتنسكه ، وعظ بالعفاف ونهى عن الدنس . ومات وقد جاوز الثمانين ولم يدنس له عرض ، وحرّض على الفضائل ولزمها ، ذم الدنيا وأعرض عنها ، حرّم ذبح الحيوان منذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاربعين من عمره ، فمكث خمساً واربعين سنة لم يذق لحماً ، سمى نفسه رهين المحبسين لفقده بصره ولزومه منزله فمكث اثنتين وخمسين سنة بعد عودته من بغداد في بيته .

وهو لم يكن يعتقد بدين من الاديان ، لا كما تحمل له اصحابه والمتشيعين لفضله ، زعماً منهم ان القول بذلك مما يحط من قدره ، وقد علموا ان جل فلاسفة اليونان والرومان وغيرهم من الامم الخالية لم يكونوا على دين . وان منهم من كان على الوثنية والمجوسية لم يقدح ذلك في علمهم ، بيد ان عصور المتشيعين للمعري لم يكن يباح فيها لعالم ان يعالن بمدح زنديق وان بلغ من العلم والفضيلة ما بلغه المعري ، ولم يكن اولئك المتشيعون بالعدد القليل منذ كان حياً . فقد بلغ مرتبة من تجلة الناس ووقارهم لم يروها تاريخ من تواريخ الارض كلها عن عالم اوفيلسوف او ملك . فقد روى الحافظ السلفي قال جلس على قبر ابي العلاء المعري عند دفنه نحو من مائة وثمانين شاعراً ورثاه اربعة وثمانون شاعراً منهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم صوفية وترجمهم باسمائهم .

فلابدع بعد ذلك اذا مارأي اولئك الفضلاء وأمثالهم ان يتحملوا له صدق الاعتقاد درعاً يتقون بها الوشايات ، ووسيلة يتوسلون بها لنشر مؤلفاته ، ولست التي القول على عواهنه فحسبك من قوله في لزومياته .

(اذا رجع اللبيب الى حجاه تهاون بالمذاهب وازدراها)
(فخذ منها ما أداه لبٌّ ولا يغمسك جهل في صراها)
(وهت اديانهم من كل وجه فهل عقلٌ يُشَدّ به عراها)

وقوله :

(وجاءتنا شرائع كل قوم على اثار شيءٍ رتبوه)
(وغير بعضهم اقوال بعض وابطلت النهى ماأوجبوه)

وقوله :

(هفت النصارى والحنيفةُ ماهتدت ويهودُ حارتْ والمجوسُ مضلَّلَه)
(اثنان اهل الارض ذو عقل بلا دينٍ وآخرُ دينّ لا عقلَ له)

وكثير من مثله في كتبه مما لا يحتمل التأويل .

ولست أراه أراد برسالة الغفران الا الانتقاد على ماذكره فيها ، وقد قلتُ قبل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا اني أحسب ابن القارح على مذهبه ، لا لان رسالة الغفران قد كتبت اليه فقط ، بل لانها جواب على رسالته التي لااخالها تضرب الا على هذا الوتر — وان لم يكن ذلك صريحاً — لقول المعري في اوائل رسالته : وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ، ومن قرأها لاشك مأجور ، اذ كانت تأمر بتقبيل الشرع ، وتعيب من ترك اصلا الى فرع : أفلم يجد ابن القارح من طلبة العلم وغيرهم من محبي العلوم الشرعية في حلب يومئذ جديراً بتعلم الشرع وحدوده سوى ابي العلاء وهو بحر العلوم ، ولاسيما والمفهوم من جواب ابي العلاء انها تتضمن أغراضاً أخرى كثيرة ، وان عنونها بغير ذلك كما ذكر في اول رسالة الغفران .

وعلى الجملة فلا شك عندي انه لم يقصد برسالته تلك الا مذاكرة المعري في معنى كلاهما عليه متفقان واليه قاصدان . وحسبك من ذلك ان رسالة ابن القارح في تقبيل الشرع ، فبدلاً من ان يجيبه المعري عليها بما يتعلق بذلك او بالاعتراض على شيء منها او بشرح ما بمنٌ له في ذلك كله ، تراه يدعو له بالجنة ويحدثه عنها وفي الجحيم من الغرائب ويقول له « ومثلها شفع ونفع ، وقرّب عند الله ورفع ، والفيتها مفتتحة بتمجيد صدر من بليغ مجيد وفي قدرة ربنا جلّت عظمته ان يجعل كل حرف منها شجج نوّز .. » الى آخر ما ذكر عن هذه الرسالة مما لا أراه فيها هازلاً منتقداً لا جاداً معتقداً وحسبك قوله « وانما أذكرها لانه قد يجوز ان يقرأ هذا الهذيان ناشئ لم يبلغه ذلك » .

واما ظاهر مافيها من ألفاظ النقوى ، فليس بحجة على نفي ما أقول واليك عبارته عن المتنبي : واذا رُجع الى الحقائق فنطق اللسان لا ينبئ عن اعتقاد الانسان لان العالم مجبول على الكذب والنفاق و يحتمل ان يظهر الرجل تديناً وانما يجعل ذلك تزيناً الى آخر ذلك .

ولم يكن ابو العلاء ممن يحسب لفظ الزنديق شتماً او تحقيراً وانما هو وصف يراد به ان الموصوف بهذا اللفظ لا يدين بمذهب من المذاهب ، وهو المعبر عنه في كتب اللغة ، وقد وصف به كثيرين ممن ذكرهم في رسالة الغفران ، لاتحقيراً بل بياناً وتمييزاً .

واما اختياره تسمية هذه الرسالة برسالة الغفران ، فلا أدري أهو الذي اسماها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ام ابن القارح ام سواه ، والارجح ان يكون هو المسمي ولعله استحب لها اسم الغفران لطلاوة وقعه في الآذان وقد أراد به التفاؤل لصاحبه بالغفران أسوة بمن ذكرهم من الزنادقة والملاحدة والكفار ، الذين سيراهم في الجنة راتعين وقد نجوا من عذاب النار ، وغفر الله لهم لكلمة خير قالوها ، او بيت فيه وصية صالحة ، يريد ان كتاب ابن القارح « في تقيّل الشرع » وذم من ترك الوقوف عند حدوده ، سيكون سبب الغفران له ودخوله الجنة كغيره من الزنادقة ، وهو برهان لما ذكرناه من ان ابن القارح ايضاً كان من الزنادقة ، وان كتابه لا ينبئ عن اعتقاده ، وان ابا العلاء رام ممازحته في مضمون الكلام والثناء عليه في ظاهره ، ولعل تصدي ابن القارح لتأليف تلك الرسالة في تقيل الشرع اي لزوم حدوده ، مما كان عليه من الزندقة التي كان يبوح بها لابي العلاء في خلواتهما ، هو الذي وحى اليه موضوع رسالة الغفران وابتكاره ، فكان آية في الهزل صوّره الجد ، وثوب تقريظ سداه الفضل ولحمته الحمد .

وقد آن لي ان أذكر جملاً منها توضح لك غرضه في الانتقاد طي ثوب الاعتقاد وهزلاً يضحك الثاكل والمتفجع ، ويشغل عن الراضع المرضع ، وتهويلاً ترتعش له المفاصل ، وترتعد منه الخصائل ، في بيان بعجز المصور عن تصويره بعد دقيق اللحظ ، بابدع وصف وابرع لفظ ، وقائله لم ير نوراً ولا تصويراً ، منذ كان طفلاً صغيراً .

« الطواف في الجنة »

قال بعد وصف خمور الجنة : فأما الانهار الخمرية فتلعب فيها اسماك هي على صور السمك بحرية ونهرية ، وما يسكن منه في العيون النبعية ، ويظفر بضروب النبت المرعية ، الا انه من الذهب والفضة وصنوف الجواهر ، المقابلة بالنور الباهر ، فاذا مدّ المؤمن يده الى واحدة من ذلك السمك شرب من فيها عذباً لو وقعت منه الجرعة في البحر الذي لا يستطيع ماءه الشارب ، لحلت منه أسافل وغوارب ... وكأني به ادام الله الجمال ببقائه اذا استحق تلك الرتبة ببقين التوبة ، وقد اصطفى له ندامى من ادباء الفردوس ، كأخي ثمالة واخي دوس ، ويونس بن حبيب الضبي ... وهو ايد الله العلم بجيانه معهم كما قال البكري :

(نازعتهم قضب الريحان مرتفقاً وقهوةً مزةً راووقها خضل)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابو عبيدة يذكرهم بوقائع العرب ... وتهش نفوسهم للعب فيقذفون تلك الآنية في أنهار الرحيق ....

ثم يرينا الشيخ علي بن منصور وهو ابن القارح نفسه يتنقل في أمصار الجنة فيسأل حميد بن ثور : وهو الذي يقول :

(ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلما)

كيف بصرك اليوم فيقول اني لا كون في مغارب الجنة فألمح الصديق من اصدقائي وهو بمشارقها وبيني وبينه مسيرة الوف أعوام للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة ... ثم يخطر له حديث شيء يسمى النزهة في الدار الفانية فيركب نجيباً من نجب الجنة خلق من ياقوت ودرّ ، في سجسج بعد عن الحرّ والقرّ ... ثم يصنع مأدبة في الجنان يجمع فيها ما أمكن من الشعراء و بعدد مافيها من ضروب الماعون العسجدية ، والحون الذهبية ، والفواثير [1] من اللجين والصحاف العجيبة والأقداح والكؤوس ذوات التصاوير والأباريق والزجاجات ، والبواطي والطاسات ، من أشكال الجواهر وأنواع الأطعمة وأجناس الطير والحيوان ، وكل طهاة حلب منذ عمرت الى ما بعد البعث ، وجميع المغنين والمغنيات ، تخدم بين ايديهم حوارٍ من الحور العين ، وغلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون ، و ينشيء الله بحكمته شجرة جوز تنفض عدداً لا يحصيه الا الله تنشق كل جوزة عن اربع جوارٍ يرقصن على أبيات الخليل فتهتز ارجاء الجنة ... ثم يرى بين من يخاطبهم من الشعراء عُبيداً فيقول : السلام عليك يا اخا بني اسد فيقول وعليك السلام . واهل الجنة أذكياء ، لا يخالطهم الاغبياء ، لعلك تريد ان تسألني بمَ غُفر لي ... ثم يساجل الشعراء و يحضر مهاترتهم وتشاتمهم و يفترق اهل ذلك المجلس بعد ان اقاموا فيه كعمر الدنيا اضعافاً كثيرة .

ومن هزله فيها وبينما هو (اي الشيخ علي القارح) يطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفر فيقول ما رأيت أحسن من عيونكم من اهل الجنان فمن انتم خلد عليكم النعيم فيقولون نحن عوران قيس ...

(١) خوان الطعام او الموائد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن هذا الباب طلب رضوان جواز منه ليدخله الجنة ونظمه قصيدة الى آخر هذه الحكاية البديعة .

وابدع من ذلك واغرب قصصه على لسان ابن القارح كيف حُشر وحوسب الى ان يقول : فلما خلصت من تلك الطموش [١] قيل هذا الصراط فاعبر عليه ، فوجدته خالياً لاعريب [٢] عنده ، فبلوت [٣] نفسي في العبور ، فوجدتني لا استمسك فقالت الزهراء صلى الله عليها لجارية من جوار يها يافلانة اجيزيه فجعلت تمارسني [٤] وانا أتساقط عن يمين وشمال فقلت ياهذه ان اردتِ سلامتي فاستعملي معي قول القائل :

(ستْرٌ ان اعياكِ امري فاحمليني زَقفونَهْ)

فقالت وما زَقفونه ؟ قلتُ ان يطرح الانسان يديه على كتفي الآخر ويمسك بيديه ، يحمله وبطنه الى ظهره ، اما سمعتِ قول الحجحجلول من كفر طاب ؟

صلحت حالتي الى الخلفِ حتى صرت امشي الى الورى زقفونهْ

فقالت ما سمعت بزقفونه ولا كفرطاب الا الساعة ، فتحملني وتجوز كالبرق الى آخر ما ذكر ؟ . ومن هذا الباب ايضاً عربدة نابغة بني جعدة والاعشى ومنها : وَثَب نابغة بني جعدة على ابي بصير فيضربه بكوزٍ من ذهب فيقول اصلح الله به وعلى يديه لا عربدة في الجنان انما يعرف ذلك في الدار الفانية بين السَّفِلَة والحجاج وانك يا ابا ليلى لمُتَسَرِّع [٥] .

ومن بدائع مفاكهاته : فيأخذ سفرجلةً او رمانة او تفاحة او ما شاء الله من الثمار فيكسرها فتخرج منها جارية حوراء عيناء تبرق لحسنها حور يات الجنان فتقول من انت ياعبد الله ؟ فيقول انا فلان ابن فلان : فتقول اني أُمنَّى بلقائك قبل ان يخلق الله الدنيا باربعة آلاف سنة ... ويخطر في نفسه وهو ساجد ان تلك الجارية على حسنها ضاوية [٦] فيرفع رأسه من السجود وقد صار من ورائها ردف يضاهي كثبان عالج ، وانقاء الدهنا ، ورملة يبرين و بني سعد [٧] ، فيهال من قدرة الله اللطيف الخبير .

(١) البلايا والمصاعب . (٢) اي لا احد . (٣) جربت . (٤) تلاعبني . (٥) متسرع الى الشر . (٦) نحيفة . (٧) اسماء تلال من الرمل كالجبال الصغيرة مشهورة عند العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و يقول يا رازق المشرقة سناها ، ومبلغ السائلة منـاها ، والذي فعل ما اعجز وهال ، ودعا الى الحلم الجهّال ، اسألك ان تقصر بؤسَ[1] هذه الحورية على ميل في ميل ، فقد جازَ بها قدرُك حدّ التأميل ... (ستأتي البقية)

القاهرة : فـطاكي الحمصي
عضو المجمع العلمي العربي

اعضاء المجمع في الغرب

السيد بدرسن (Pedersen) الدانيركي

ولد الاستاذ بدرسن يوم ٧ تشرين الثاني ١٨٨٣ واختلف منذ سن السابعة الى مدارس مختلفة حتى سنة ١٩٠٣ ودخل جامعة كوبنهاغ فدرس اللاهوت وعني عناية خاصة بدرس التوراة ولاسيما العهد القديم وقد اوصله درس اللغة العبرية التوراتية الى دراسة سائر اللغـات السامية ولما جاز الامتحان سنة ١٩٠٨ عني من سنة ١٩٠٩ — ١٩١٢ بالدروس السامية في المانيا وهولاندة و باريز وبودابست ونال سنة ١٩١٢ شهادة الدكتورا بتأليف كتبه على اليمين عند الشعوب السامية وفي الاسلام .

وفي سنة ١٩١٦ عين استاذاً للعهد القديم في جامعة كوبنهاغ وخلف استاذه القديم الاستاذ بول منذ سنة ١٩٢٣ في تدريس اللغات السامية . وعني عناية خاصة بالعبرية والعربية . وعاون من سنة ١٩١٣ — ١٩١٩ في المعجم العربي الذي بعده الاستاذ فيشر الالماني للنشر في ليبسيك وذلك بتهيئة شواهد عربية قديمة ولا سيما من الشعر القديم .

وفي سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ رحل الى مصر وفلسطين وسورية لدرس العربية الحديثة والتوسع في معرفة الاسلام . وله بضعة تآليف منها ما كتبه بالدانيركية ومنها بالالمانية ومنها في بعض موضوعات التوراة ومنها نقول دينية اسلامية . ومن

(١) ردف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابحاثه رسالة في بلاد العرب الوسطى والوهابيين وأخرى في الدليل على اليوم الآخر من القرآن ورسالة على الازهر الشريف وتاريخ التعليم في الإسلام . وهو مؤلف في الموسوعات الاسلامية وفي عدة معاجم ومجلات كتب فيها مقالات او عارض فيها نصوصاً باخرى . وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي منذ سنة ١٩٢٢ ولنا به صحبة وأنسة ايام كونه في دمشق .

مطبوعات حديثة

النُتف

« لابن رشيق القيرواني وزميله ابن شرف »

أودع الي المجمع العلمي رسالة بهذا العنوان مهداة من رهيفينا الفاضلين محب الدين الخطيب وعبدالفتاح قتلان صاحبي المطبعة السلفية في مصر لاتتجاوز صفحاتها المائة والعشرين من القطع الصغير وهي مما عني بجمعه السيد ابي البركات عبدالعزيز اليمني السافي الراجكوتي الاستاذ بالكلية الشرقية في مدينة لاهور (عاصمة بنجاب الهندية) مشفوعة برسالة أخرى تنطوي على ترجمة ابن رشيق هذا سأتكلم عنها في فرصة ثانية ان شاء الله .

ولقد وضح لي مما طالعته في تلك الرسالة ان ابن رشيق لم يجمع شعره جال حياته و يدوّنه فبقيت فرائده مبعثرة تتلاعب بها ايدي الضياع الا ماارواه واستشهد به بعض المؤلفين من أساطنة التاريخ ونوابغ اهل الأدب مما جاء متفرقاً في كتب شتى فبعثت الغيرة السيد ابي البركات المشار اليه الى التماسه من مواطنه باذلاً الوقت والعناية حتى تسنى له الاشتمال عليه نتفاً ومقاطيع وابياتاً فذة نسقها في هذه الرسالة مرتبة على حروف المعجم وذيل صفحاتها بحواشٍ ذكر فيها المآخذ التي نقل عنها مع تعيين الصحيفة والطبعة واسم الكتاب المأخوذ عنه ثم شفع كل ذلك بشرح لطيف لما ورد في المتن من الالفاظ اللغوية التي قد تغرب معانيها على معظم القراء وهي طريقة حبذا لو تحداها عامة الكتبة والمنشئين لما ينجم عنها من الفائدة وصحة التثبت من الرواية لمن يعنيه ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما شعر الرجل فهو غاية الغايات في الرقة والطلاوة وحسن السبك ولصاحبه من سعة الخيال والقدرة على الابتكار والاجادة في مختلف المناحي وشتى المقاصد ما لا يضارعه فيه الا أفذاذ معدودون من فحول القريض . من اجل هذا رأيت ان أثبت هنا للقراء الافاضل طائفة صالحة من تلك التحف الغوال لتفكهة وذكرى . من ذلك قوله في وصف الزرافة :

(جمعت محاسن ما حكت فتناسبت ... في خلقها وتنافت الاعضاء)
(تخشبها بين الخوافق مشية ... بادٍ عليها الكبر والخيلاء)
(وتمدُّ جيداً في الهواء يزينها ... فكأنه تحت اللواء لواء)
(حطت مآخرها واشرف صدرها ... حتى كأن وقوفها اعياء)
(نعم التجافيف التي ادرعت به ... من جلدها لو كان فيه وقاء)

وقوله متغزلاً وفيه معنى رائع :

(ان كنت تنكر ما منك ابتليت به ... فان برءه سقامي عزَّ مطلبهُ)
(اشر بعود من الكبريت نحو فمي ... وانظر الى زفراتي كيف تلهبهُ)

وقوله وهو في غاية الابداع :

(سألتُ الارض لمْ كانت مصلًى ... ولمْ كانت لنا طهراً وطيبا)
(فقالت غير ناطقة لاني ... حويتُ لكل انسان حبيبا)

وقوله وفيه من لطف الصبابة ما شاء الوجد الصادق :

(ومن حسنات الدهر عندي ليلةٌ ... من العمر لا تترك لايامها ذنبا)
(خلونا بها ننفي القذى عن عيوننا ... بلؤلؤةٍ مملوءةٍ ذهباً سكبا)
(وملنا لتقبيل الثغور ولثمها ... كمثل جنوح الطير تلتقط الحبا)

ومثله وهو اعذب واطرب وفيه من سلامة الاختراع ما لا يخفى :

(قبلت خدًّا منه أضرم لوعتي ... وجعلت اطفئ حرَّها برضابه)
(وضممته للصدر حتى استوهبت ... مني ثيابي بعض طيب ثيابه)
(فكأن قلبي من وراء ضلوعه ... طرباً يخبر قلبه عما به)

وله مما جنا :

(لك مجلس كملت بشارة لهونا ... فيه ولكن تحت ذاك حديثُ)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(غنّى الذباب فظل يزمر حوله فيه البعوض و يرقص البرغوثُ)

ومن مبتكراته قوله من ابيات :

(كادت خلاخيل من اهوى تبوح به سرًّا وغصت بما فيهـا دمالجه)

وله في ذمّ الصباح وهو من غرر معانيه :

(كيف لا ابغض الصباح وفيه بان عني اولو الوجوه الصباح)

وله وهو انيقٌ رشيق :

(لو وُضع الورد على خده ما عُرف الخد من الورد)

(قل للذي يعجب من حسنه اقرأ عليـه سورة الحمد)

وقال يصف خالاً بين الجيد والخدّ :

(حبذا الخال كامنًا منه بين الـ ـ جيد والخد رقبـة وحذارا)

(رام تقبيله اختلاسًا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى)

وله وهو من الحكمة الرائعة بمكان :

(في الناس من لا يرتجى نفعه الا اذا مُسّ بالضرار)

(كالعود لا يطمع في طيبه الا اذا أُحرقَ بالنـار)

وله في وصف السحاب :

(سحاب حكت ثكلى أُصيبت بواحدٍ فعـاجت له نحو الرياض على قبر)

(ترقرق دمعًا في خدود توشحت مطارفهـا بالبرق طرزاً من التبر)

(فوشيٌ بلا رقمٍ ونسجٌ بلا يدٍ ودمعٌ بلا عين وضحك بلا ثغر)

وما جاء في الرسالة من شعر ابن رشيق فهو بالجملة آيات بينات ، اما زميله ابن شرف فهو شاعر متوسط الطبقة لا يدل ماورد في الرسالة من منظومه على خيال سامٍ وأسلوب ممتاز وهو في كل حال دون منظوم ابن رشيق بمراحل ومن أجود مايعزى اليه قوله :

(والكأس كاسية القميص كأنها لوناً وقدراً معصمٌ مخضوبُ)

(هي وردة في خده وبكأسها تحت القنـاني عسجدٌ مصبوبُ)

ومما تُعاب به الرسالة ما جاء في بعض محتوياتها من فحش الكلام وبذيئه ومما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يغتفر اثباته في كتب الأدب ولو وكل الامر اليّ لاستجزتُ حذفه وان اخلّ بشروط الأمانة اذ عارٌ على الأدب ان يُمزج بما يغري على سوء الأدب .

عضو في المجمع العلمي

سليم عنحوري

عدة الاديب

وضعه وشرح الفاظه اللغوية السيدان سليم الجندي ومحمد الداودي

الجزء الثالث ص٩٦ طبع في مطبعة الترقي في دمشق ١٩٢٦ — ١٣٤٥

يوالي هذان الاستاذان المحققان نشر السلسلة البديعة التي بدآ بها وفيها طرف من شعر الشعراء والكتاب محدثين ومتقدمين وشيء من تراجمهم ونحن لاعجابنا بكتاب العدة نقول للمؤلفين ما قاله الصاحب بن عباد وقد اطلع على كتاب الفاظ الكتاب المشهور الذي ألفه عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني الكاتب : لو ادركته لامرت بقطع لسانه ويده فسئل عن سبب ذلك قال : لانه جمع شذور العربية الجزلة المعروفة في اوراق يسيرة فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب ورفع عن المتأدبين عنت الدرس والحفظ الكثير والمطالعة الدائمة اه . ونرجو للمؤلفين الصديقين المعونة على اتمام ما يسهل على اولادنا تناول المختار من الكلام الجزل مشروحاً منقحاً لينشأوا فصحاء بلغاء . م . ك

مركز المرأة في قانون حمورابي

« والقانون الموسوي »

ألفه (جان أمل ربك) وعربه الاستاذ سليم العقاد . وقد طبع في المطبعة المصرية بمصر في نحو ١٢٠ صفحة بالقطع الصغير

موضوع الكتاب بحث اجتماعي عائلي يصور لك مركز المرأة والأطوار التي تقلبت فيها خلال التي سنة اي من (٢٥٠٠) ق م الى (٥٠٠) ق م وقد حصر بحثه على ادوار اربعة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١) مركز المرأة في شرائع البابليين الأول اي منذ اربعة آلاف وخمسمائة سنة وقت ان كانت المرأة تحجب عن الانظار و يبيعهـا ابوها وفاء لدينه بالدرهم والدينار وقت ان كان الحق للرجل في ان يطلق امرأته بمجرد قوله لها انت لست امرأة لي فتطلق من دون ان يلحق الرجل ملام او تبعة من الهيأة الاجتماعيـة ، اما اذا طلقت المرأة زوجها قائلة (انت لست زوجاً لي) أغرقوها في النهر للحال وان أفلتت من الاغراق طردت من الهيأة الاجتماعية ذليلة طول عمرها . وقت ان كانت تبيح نفسها مرة في العمر لمن أراد ملامستها في هيكل الربة ميليتا (الزهرة) مقابل جعل من المال يعتبر مقدساً .

(٢) مركز المرأة في شرائع حمورابي اول ملك بابلي دونت شريعته ووصلت الينا وذلك سنة (٢٠٠٠) ق م تقريباً هذه الشريعة نسخت الشريعة الاولى ورفعت من قدر المرأة بالقدر الذي استعدت له حالة البشر يومئذ لكن بقي فيها بعض المخزيات مثل ان المرأة المتهمة بالزنا تلقى في نهر فاذا طفت على وجه الماء كانت بريئة وان رسبت كانت فاعلة والمدافعون عن شريعة حمورابي يقولون ان الكنيسة في العصور الوسطى كان لها في تحقيق التهمة مثل هذه الطريقة وكانت تسمي (حكم الله) .

(٣) مركز المرأة في شريعة إسرائيل الاولى وان مركزها في هذا العهد يشبه مركزها تقريباً في العهد الحمورابي مع قليل من الاصلاح في بعض الشؤون من ذلك تخطيس الزانية المتهمة فقد استعاض الاسرائيليون عنه بتجريع (الماء المرّ) ذلك انهم يسقونها ماء مقدساً ممزوجاً بتراب وطئته النعال فتجرعه المسكينة فان ضرها وأفسد صحتها كانت زانية والا كانت بريئة .

(٤) مركز المرأة في شريعة موسى أثبت المؤلف ان هذه الشريعة رفعت المرأة الى المستوى الشريف اللائق بها وأقام على ذلك الأدلة والبراهين من اقوال كبار العلماء المؤرخين واللاهوتيين نعم بقي فيها شيء موضع نظر مثل مسألة تجريع الماء المر وامتحان الزانية به . وبين شيئاً من حكمته بالجملة ثم رد على من قال ان شريعة حمورابي أفضل من شريعة موسى بالنسبة الى رفع شأن المرأة بل ان المؤلف تخطى الى تفضيل شريعة موسى على شريعة (القانون المدني الافرنسي) وقابل بينهما مادة مادة يدلل على اضطلاعه وطول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باعه في التاريخ واللاهوت وضرب لذلك مثلاً مسألة حرية تصرف المرأة في ما تملك فالشريعة الحمورابية سوغت لها ذلك ضمن دائرة محدودة فجاءت الشريعة الموسوية ووسعت تلك الدائرة ، اما القانون الافرنسي فانه حجر عليها وجعلها كالقاصر بحيث لا يجوز لها التصرف مطلقاً الا بارادة زوجها .

هذه هي خلاصة موضوع الكتاب ونموذجات من المباحث التي أفاض فيها مؤلفه إفاضة ممتعة ، اماغرض المترجم الاستاذ سليم العقاد[1] من اهداء الكتاب مترجماً بلغة عربية فصيحة الينا معشر العرب فهو تنبيهنا الى ما يجب علينا اليوم من امر إصلاح شأن المرأة المسلمة فهو كأنه يقول ان على المرأة المسلمة واجبات ولا يمكن مطالبتها بها مالم نوفها حقوقها وقد قامت الهيمات في البلاد العربية حول حقوق المرأة وواجباتها وكثر اللغط والجدل حتى كاد يؤول الى مالا تحمد عقباه فهو بهذا الكتاب كأنه يرفع بيده مشعالاً من عبر التاريخ او هو لعمري يرفع مرآة وكأنه يقول لرجال الدين انظروا فيها وتبينوا مركز المرأة المسلمة بين اخواتها منذ اربعة آلاف سنة الى اليوم . لا جرم ان المسلم لمباهي بما منحته شريعته للمرأة المسلمة مذ حماها من مثل لعنة (التغطيس في النهر) و (تجريع الماء المر) بل يفتخر وحق له ان يفتخر مذ يرى شريعته اعطت المرأة من حق التصرف بمالها كتصرف الرجال تماماً ذلك الحق الذي حرمتها اياه حتى الشريعة الافرنسية — حقاً ان هذا يملأ نفس المسلم صلفاً وعجباً ومباهاةً بنبيه صلى الله عليه وسلم الذي رفع عن المرأة الاصر والأغلال التي قيدتها بها شرائع الأمم الاخرى . ولكن لا يلبث ذلك العجب والتيه ان تخمد جمرته مذ يرى علماء الاجتماع يرفعون عقيرتهم بالشكوى من لعنة الطلاق في الشرائع الاسرائيلية الاولى التي يطلق الرجل بموجبها زوجته لأهون الاسباب واتفه الدواعي ، فالمطلقة المسكينة على هذه الصورة تبقى مضغة بين الناس متسائلين ماذا عساه يكون السبب في تطليقها حتى جاءت الشريعة الموسوية فأمرت المطلق بان يسلم زوجته (كتاب طلاق) يبرؤها من كل تهمة ووصمة تحط من قدرها . وها نحن اولاء معشر المسلمين اليوم نعامل المرأة من هذه الوجهة بما كانت تعامل به في شريعة البابليين والاسرائيليين لا يلبث الرجل ان يغضب على زوجته

(١) هو غير الاستاذ السيد محمود عباس العقاد عضو المجمع العلمي العربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما لا يُعلم من الأسباب . فيطلقها و يطرحها كالشيء اللقا خارج الأبواب . فهل يتصور في العقل ان محمداً صلى الله عليه وسلم الذي اعطاها في الحياة والعلم والمال والكرامة كل حق يعرضها لمثل هذا الامتهان لا والله . فعلى اخواننا علماء الاسلام ان ينظروا في المرآة التي رفعها لهم الفاضل العقاد فان في ذلك الحق والسداد .

المغربي

اعلام العراق

يتضمن سيرة المرحوم السيد محمود شكري الألوسي وتراجم طائفة من نوابغ أسرته . تصنيف تلميذه السيد محمد بهجة الاثري . طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٥ هـ في نحو ٢٤٠ صفحة بالقطع المتوسط

قال الاستاذ مصنف هذا الكتاب في مقدمته شارحاً الغرض من تأليفه « ولما كنت أشد الناس اتصالاً به (اي بعلامة العراق المرحوم الألوسي) ومثافنة له ومعرفة باحواله فقد بعثني باعث الواجب والوفاء له وللتاريخ معاً على ان أشرح سيرته العلمية والعملية وأخدم بها التاريخ الحديث » وكما وفى المصنف الفاضل حق استاذه بوضع هذا الكتاب أراد ان يفي به ايضاً حقاً آخر لمجمعنا العلمي رآه واجباً عليه فجعل كتابه تقدمةً له ورقم ذلك بالطبع على نسخه فقال ما نصه : « الى المجمع العلمي العربي الجليل : هذه زهرة اقتطفتها من رياض الشباب وآثرت ان أقدمها اليك والهدايا على قدر مهديها » فيكون هذا المصنف اول كتاب أهدي الى المجمع على هذا النمط من الاهداء ولذلك حق على مجمعنا ان يشكر للمهدي صنيعه ويقابل ثقته هذه بالارتياح والاغتباط . افتتح المصنف الكتاب بفصول ضمنها نشأة أسرة الألوسي في بغداد ثم اتى على تراجم بعض نوابغهم ونشر رسومهم ورسوم بعض أبنائهم . وأشهر هؤلاء النوابغ السيد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير (المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ) وهو جد المرحوم محمود شكري الالوسي ومن أشهر نوابغهم ايضاً عمه السيد نعمان مؤلف كتاب (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين) (المتوفى سنة ١٣١٧ هـ) ثم أفاض المصنف في ترجمة استاذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاستغرقت نحو ثلثي الكتاب : فأتى على ذكر دراسته وأساتذته وتدريسه ثم تأليفه كتاب (نيل الأرب) الذي اخذ عليه الجائزة والوسام الذهبي من (اسكار الثاني) ملك اسوج ونروج . ثم مصنفاته الاخرى . ثم حادثة نفيه الى الموصل (سنة ١٣٢٠هـ) بسعاية اعدائه لدى والي بغداد ثم عودته الى وطنه بعد شهرين وذلك بالمساعي الجميلة التي قام بها اهل الموصل لدى السلطان عبد الحميد ثم ذكر تكليف الحكومة التركية له في اول الحرب العامة ان يسافر الى نجد ويفاوض صاحبها ابن سعود في إنجاد الأتراك ثم وصف حفلات التأبين التي أقيمت له بعد وفاته ومن جملتها حفلة المجمع العلمي بدمشق ثم أسهب في وصف اخلاق استاذه واطواره ومبلغ مقاومته للحشويين الجامدين وقد ذكر نتفاً من اقواله وآثاره الدالة على ذلك وهي من اكبر الشواهد على رسوخه في العلم وعقيدة السلف وحبه الشديد للاصلاح . كما تدل على مبلغ خسارة العالم الاسلامي بفقده رحمه الله . وكنا اثناء تصفحنا لهذا الكتاب نعجب لذكاء مؤلفه وحسن تصرفه في الثناء على استاذه . وكنا نرى علم استاذه واخلاقه وطريقته في الاصلاح وشدة وطأته على الجامدين — كل ذلك متجسماً فيه ضارباً قبابه عليه . فما أشبههما بالشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية : فكما كان هذان كوكبي إصلاح في العصور المتوسطة كذلك كان الألوسي وتلميذه الاثري في هذه العصور المتأخرة . وان كان الدهر فجعنا بالاستاذ الشيخ ، فندعو الله ان يمتع المسلمين زمناً طويلاً بالتلميذ الذي ما زال في ميعة الشباب . وغضاضة الأهاب . وهو مع كونه لم يزل ابن لبون . قد شأى المُقرمين واستطاع ان يبذ البزل المصاولين . ولم نجد في كل ما كتبه المؤلف اثراً لغلواء الشباب . اللهم الا ثلاث جمل كنا نحب ان يتنزه عنها الكتاب : كلمة في ص ٣٧ وردت في وصف ابي الثناء محمود لنساء الاستانة . وكلمة أخرى في ص ٩٩ فيها شتم لرجل قضى نحبه . وكلمة ثالثة في ص ١٣٥ فيها تحقير لرجل شهير لا شبهة في فضله ونبوغه . نعد على صديقنا المؤلف هذا ملقين تبعته على شبابه لا عليه وهو موضع الثقة في ان يحل نقدنا محله ويصغي اليه .

له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرأة الحديثة وكيف نسوسها

تأليف السيد عبد الله حسين الخريج في الحقوق والعلوم السياسية . عني بنشره السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية ص ٢٦٠

يدور البحث في هذا الكتاب حول الطور الجديد الذي دخلت فيه المرأة لا سيما بعد الحرب العامة وكيف أصبح للرجل أزاءها موقف غير موقفه الأول من حيث سياستها ومعاملتها ومعاشرتها فلم يعد في إمكان الرجل ان ينظر اليها كآلة لهو اوحارسة بيت بل عليه ان يعتبرها شريكاً له في هذه الحياة عوناً على تحصيل السعادة والهناء العائلي . فليجتهد إذن في تربية هذه الشريك التربية العائدة بالنفع عليهما معاً .

وهذا ما قاله المؤلف مبيناً الغرض من تأليفه (أردنا ببحثنا ان نعلم كيف يجب ان يسوس الرجل المرأة الحديثة بعدما تطورت هذا التطور بخيره وشره ، فضائله ورذائله) ولغة المؤلف وانشاؤه ليس من الطبقة الراقية على العكس من تفكيره وتوقد بصيرته في الموضوع الذي يكتب فيه على ان الفصول الاولى التي افتتح بها الكتاب ضمنها الكلام على المرأة الانكليزية وتطورها الحديث وهي مترجمة عن الانكليزية للموسيو جلليكان من اشهر علماء الاجتماع الاوربي واحد اساتذة المؤلف . ويحتوي الكتاب على عشرين فصلاً ضمنها اهم ماتجب معرفته من علاقات الرجال بالنساء من حيث النزاع واسباب سوء التفاهم بينهما وتحديد الحقوق التي لها والواجبات التي عليها وصفات الزوجة واختيارها والزواج والطلاق والامانة الزوجية وان في الإخلال بها إخلالاً بالعائلة وإضاعة للنسل والتزوج بالاجنبية ووجوب العفاف وفوائده وانه لا يفسد الصحة كما يزعم بعضهم وغير ذلك مما يهم الجنسين معرفته . وبالجملة فان هذا الكتاب كسائر الكتب التي تصدرها المطبعة المصرية فائدة وإتقاناً . له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الاخلاق

مؤلفه صموئيل سميلز الأسكتلندي المولد اللندني النشأة (١٨١٢ — ١٩٠٤) حاز هذا الكتاب إقبالا في انكلترا وامريكا ونقل من الانكليزية الى لغات عديدة .

جعل مؤلفه جل اعتماده في تقرير الأسس الأخلاقية التي تكلم عنها على خصال وأقوال لاكثر من اربعمائة من رجال ونساء اشتهروا بالدهاء والفضل من الأقدمين والمتأخرين منهم اليوناني والروماني والانكليزي والافرنسي والالماني والايطالي والروسي والصيني والهولندي والامريكي .

نقل هذا الكتاب الى العربية الاستاذ محمد الصادق حسين خريج مدرسة المعلمين العليا ومدير الادارة العربية بوزارة المواصلات بمصر بعبارة فصيحة وأسلوب حسن لايكاد يظهر عليه اثر الترجمة ، مصدقاً عليه من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهو مطبوع في مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٤ طبعاً متقناً به ، وان كان فيه بعض أغلاط منها مالا يصعب الاهتداء الى صحيحها ومنها ما ربما لا يتبادر الى الذهن صوابه نحو :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧١	٨	الشجرة	الهجرة
١٥٥	٢٠	للقادمين	للقادحين
١٨٥	٤	هرواته	هراوته
١٩٥	١٠	للأولاد	للبنين
	١٢	الأولاد	البنين
٢٠٣	٩	خمورهن	خمرهن
٣٤٦	١٨	الساعه	الباعة
٣٥٦	١٨	ولما ذا	ولذا ، او ، ولهذا

والحق انه لجدير بمحب الاطلاع على اخلاق تلك الامم وآراء عظمائها في التربية والأخلاق ان يقرأ هذا الكتاب فانه يحصل له فكر وافٍ في ذلك يستطيع ان يقابل به بين ماجاء عن علماء الأخلاق من العرب وما ورد عن اولئك الأعلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد وضع له الناقل ذيلاً فيه ترجمة موجزة لمن ورد لم ذكر في الكتاب ليتعرف القارئ منزلتهم في المفكرين فأحسن بذلك الصنع ، وحبذا لو يوفق الى تأليف مثله عربي الوضع ، اتماماً للنفع .

من اعضاء المجمع العلمي

محمود الكواكبي

كتاب علم الغريزة (فسيولوجيا)

لمؤلفه الحكيم احمد منيف العائدي استاذ علم الفسيولوجيا في المعهد الطبي العربي بدمشق .

هو كتاب عربي يقع في مجلدين كبيرين عدد صفحات اولها ٧٥٠ صفحة وعدد الثاني ٤٩١ . الاول موشح بمائة واربعة وعشرين رسماً والثاني بخمسة وثلاثين . يبحث الاول في فسيولوجيا الخلية والبيئة الباطنة وتركيبها وغرائزها وجهاز الدوران والتنفس والمجموع العصبي والحواس والحركات وشروط أفعالها وقد لاحظنا ان المؤلف وضع بحث المجموع العصبي في المكان الذي ذكرناه مقدماً إياه على ماسواه من الابحاث نظراً الى شدة علاقته بجهازي الدوران والتنفس .

ويبحث المجلد الثاني في الهضم وجهازه وفي ملحقات الأنبوب الهضمي وأفعالها ومفرغاتها الداخلية والغدد ذات الإفراغ الداخلي وفعل التمثيل ومضاده والأغذية وفعل الاغتذاء والراتب الغذائي ومفرغات الاعضاء كالبول والعرق وغيرهما وفعل التناسل والحرارة الحيوانية وغرائز أدوار الحياة الباقية كالطفولة والشيخوخة والمواد السامة وتأثيراتها .

وقد رأينا ان هذا المجلد استوفى البحث في الغدد ذات الافراغ الداخلي مما لم تذكر عنه المؤلفات الغربية الا النزر القليل وهذا دليل على ان المؤلف لم يكتف بترجمة المؤلفات الموضوعة ولكنه اقتبس كثيراً مما دوّنه في كتابه من المجلات والجرائد الطبية والمحاضرات التي القاها كبار الفسيولوجيين في باريس حين كان فيها كشارل ريشه وغيره . وكذلك القول عن السمية في الكيمياء الحيوية وعن الفسيولوجيا في الطفولة والشيخوخة فانه ألمّ بها وذكرها مفصلاً فجاء كلامه عنها جامعاً مفيداً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكتاب مبوب تبويباً حسناً متقن الطبع صقيل الورق صحيح العبارة يدل دلالة واضحة على ماعانى واضعه من الجهد في تأليفه فقد اقتبسه من مؤلفات الفسيولوجيا العديدة ومن نظريات أعاظم العلماء وأفكارهم وتجاربهم واختباراتهم من فرنسيين والمان وانكليز واميركان وروس وغيرهم من الامم الحية ودوّن فيه اختباراته الشخصية التي قام بها حين وجوده في البلاد الغربيـة فجاء مؤلفه من أغزر المؤلفات مادة واليك المآخذ التي عاد اليها في تأليفه واسترشد بها في وضع كتابه :

كتاب الفسيولوجيا : لشارل ريشه استاذ الفسيولوجيا في معهد الطب في باريس .

كتاب غلاي : معلم الفسيولوجيا في مدرسة فرنسة .

كتاب ارثوس .

كتاب لئون فريدريك ونوئل الاستاذين في جامعة لياج .

كتاب مورا : الاستاذ في جامعة ليون ومعاونه دوايون .

قاموس الفسيولوجيا : لشارل ريشه وزملائه .

قاموس الفنون الطبية : لديشامبر وزملائه .

كتاب الفسيولوجيا البشرية : لبونيس معلم الفسيولوجيا في جامعة نانسي .

كتاب الكيمياء الحيوية للامبلنج استاذ في جامعة ليل .

ولعمري ان مطالعة هذه الكتب العديدة ومقابلتها وانتقاء الأصلح منها وصوغه في قالب عربي فصيح والتغلب على العقبات الجمة التي تقوم في وجه المقدمين على التأليف في لغتنا العربية الشريفة كل هذا يحملنـا على تقدير العمل الشاق الذي قام به حضرة المؤلف ويدفعنا الى تهنأته ببروز كتابه البديع الى عالم العربية بحلة قشيبة جديدة .

وقد جارانا حضرة الزميل في كسع الألفاظ العربية باضافة النهايات الأجنبية اليها كالمضمين (للبيسين) والمضمون (للبيتون) والمضمون الثلاثي (للتربسين) وغير ذلك . وقد احسن باستعمال القمة (لقلة الاشتهاء) والنطفة (للجُبَّة وين المنوي) والدحداح (للمسخ) وغير هذه من المصطلحات التي لم يستأثر بها وانما استعملها ريثما يقر رأي العلماء الاختصاصيين عليها او على ما هو اصلح منها .

غير ان الكتاب على الرغم من العنـاية به لا يخلو من الأغلاط المطبعية الكثيرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن بعض الغلطات اللغوية التي كنا نتمنى لو صين عنهـا . هذا عدا مصطلحات علمية كثيرة لانجار به في وضعها بطول بنا المقام اذا جئنا على ذكرها ومنها ترجمة الفسيولوجيا بعلم الغريزة .

فنحن نشكر باسم المجمع العلمي للمهدي هديتـه هذه الثمينة ونحض العلماء والزملاء على اقتناء كتاب نفيس كهذا اهل لان يزدان به جيد الخزائن الطبية والعلمية .

الحكيم

مرشد خاطر

عضو المجمع العلمي العربي

هدية منطقية

أهدي الى المجمع العلمي الفـاضل الارشمندريت نوما المعلوف رئيس دير سيدة البلمند جدولين وضعهما في علم المنطق (الاول) في أشكال القياس الاقتراني وضروبها المنتجة وغير المنتجة . و (الثاني) لضروب القيـاس الاستثنائي المنتجة والعقيمة . فالمجمع يشكر له هديته و يلفت اليها انظار الذين لا يزالون ينظرون في منطق اريسطو ويناظرون خصومهم بمقتضى اصوله .

دار الآثار العربية

جاء في تقرير الحكومة الافرنسية المرفوع الى جمعية الامم هذه السنة ما تعريبه :

نما متحف دمشق كثيراً هذه السنة وخاصة بفضل اجتهاد محافظه الامير جعفر حفيد عبد القـادر واحد قدماء تلاميذ مدرسة اللوفر . وقد جعل هذا المتحف في بناية من بنايات القرن الثالث عشر (المدرسة العادلية) التي رممت برمتها منذ سنة ١٩١٩ بناء على مارتآه رئيس المجمع العلمي العربي محمد بك كرد علي . وقد جمعت في هذه البناية المجاميع التي كانت مبعثرة في بعض معاهد دمشق وضُمت اليهـا الوثائق التي اكتشفت في الحفريات ولاسيما حفريات الشيخ سعد والمشرفة وتل النبي مند وتدمر اهـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتب ورسائل مختلفة

(١) التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية عن سنة ١٩٢١ — ١٩٢٣ وقع الاول في ٢٥٥ صفحة والثاني في ٢٧٥ واسمه بالانكليزية هكذا :

Annual report of the Américain historical Association (1921 ef 1923)

(٢) « العيون » تأليف الفيلسوف الهندي رابندرات طاغور تعريب السيد انيس الرامي طبعتها مجلة الجالية الغراء التي تصدر في سان باولو في برازيل واهدتها لمشتركيها يوم عيد الميلاد (٣٢ص) .

(٣) « بلوغ المرام من احكام ذوي الأرحام » وفي ذيله « القول الصائب في تقديم ولد العاصب » هما رسالتان في بحثين من مباحث فن الميراث وضعها الشيخ محمد رحيم من علماء طرابلس الشام .

(٤) غريغور يوس الحجار متروبو بوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل . ترجمة اعماله . نشرها السيد جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا بمناسبة يوبيله الفضي طبع بمطبعة الزهرة في حيفا ص ٢٢

(٥) « مشاهد الحياة » نظم السيد اسكندر الخوري البيتجالي الجزء الاول طبع في القدس سنة ١٩٢٧ ص ٣٠٤ .

(٦) « حقائق وعبر » مقالات في موضوعات شتى نشرها السيد اسكندر الخوري البيتجالي طبع في مطبعة القبر المقدس في القدس ١٩١٣ ص ١٩٢ .

(٧) « الحياة بعد الموت » رواية تاريخية غرامية اجتماعية وقعت حوادثها اثناء الحرب العمومية ١٩١٣ — ١٩١٨ للسيد اسكندر الخوري البيتجالي طبعت بمطبعة الروم الارثوذكس بالقدس سنة ١٩٢٠ ص ٢١٦ .

(٨) « الداء والدواء » مجموعة مقالات اجتماعية للسيد اسكندر الخوري البيتجالي طبع بالقدس بمطبعة دير الروم ١٩٢١ ص ١٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net